http://www.shamela.ws

تم إعداد هذا الملف آليا بواسطة المكتبة الشاملة

الكتاب : إبراهيم أنيس و الدرس اللغوي من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الندوة الثالثة(1):

"إبراهيم أنيس .. والدرس اللغوي"

مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر

المتحدثون:

الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز

الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي

---

(1) عُقِدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الرابع من شهر ديسمبر سنة 1999م

أولاً: كلمة الافتتاح للأستاذ الدكتور كمال بشر

مقرر اللجنة الثقافية بالمجمع

... نبدأ لقاءنا هذا الطيب بإذن الله، ذلك أننا نتحدث عن شخصية فريدة في تخصصها عن الأستاذ الدكتور المرحوم إبراهيم أنيس، وإبراهيم أنيس فريد في تخصصه وهو رائد الدرس اللغوي الحديث في العالم العربي، وأنا شخصيًّا أشبهه بدي سوسير في أوربا، وبلومفيلد في أمريكا، كل منهما أتى بالجديد العميق وإن لم يتم المسيرة ولكن أعمال هذين الرجلين أعني دي سوسير وبلومفيلد هي البذرة الحقيقة لكل عمل لغوي حتى الآن في العالم، وكذلك إبراهيم أنيس في العالم العربي، كل أعماله كانت عبارة عن بذور خصبة نمت وتفرعت، ونشرت هذا العلم الحديث في العالم العربي، فهو رائد بلا شك في كل فروع اللغة، وأهم ما فيه

الجرأة والثقة بالنفس، وكان يكتب من نفسه وبنفسه بكل ثقة واطمئنان وإن كنا نختلف معه أحيانًا، وأشهد أنني لم أدرس عليه في المدرج ولكن درست عليه كل كلمة كتبها في كتبه ومنه أفدت، ومن أهم ما أفدت من الدكتور إبراهيم أنيس هو العود إلى التراث ومحاولة فهم هذا التراث، والإفادة من هذا التراث، وكنا أول ما قدِمنا من أوربا إلى مصر كنا ننتقد هذا التراث بل نهاجمه، ولكن بالعود إلى كتب إبراهيم أنيس استطعنا أن نفهم أن التراث شيء مهم وذو قيمة كبيرة، ومن هنا بدأنا نعمل وسرنا على ما نحن فيه، فله الشكر على ما فعل رحمه الله رحمة واسعة ولا أريد أن أطيل عليكم في التقديم، فإننا معنا الآن السادة المتحدثون وهم بالترتيب التالي، والترتيب ليس ترتيب أفضلية، إنما هو ترتيب جاء هكذا بحسب النقاط التي يتحدثون عنها: الأستاذ الدكتور محمود حجازي، وهو رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز رئيس قسم علم اللغة بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف رئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم جامعة

(1/2)

القاهرة، والأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي الأستاذ المساعد بكلية دار العلوم، وكلهم من تلاميذ وأحفاد إبراهيم أنيس. والآن مع المتحدثين، ثم في النهاية مع السادة المعلقين، ويبدأ الآن الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي وموضوعه "التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس" فليتفضل:

(2/2)

ثانيًا: التفكير اللغوي عند إبراهيم أنيس

للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي

سيادة رئيس مجمع اللغة العربية:

السادة أعضاء المجمع:

هناك مراحل واضحة في تاريخ الفكر اللغوي والدراسات اللغوية في مصر الحديثة. ويعد الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس (1906. 1978م) من أهم رواد هذه الدراسات، كان أثره كبيرًا في تأسيس علم اللغة من أجل بحث العربية من حيث البنية الصوتية والدلالية، ومن حيث لهجاتها ومراحلها التاريخية . ومن هنا كانت مكانته الرفيعة في علوم اللغة في الجامعات العربية، ودوره الكبير في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

لقد حدث تحول كبير مع إبراهيم أنيس نحو الاهتمام بالدراسة العلمية العربية . كانت الجامعة الأهلية المصرية قد عرفت منذ 1908م اهتمامًا بالنحو المقارن للغات السامية، يمثل هذا الاتجاه في البداية العالم الألماني ليتمان، ثم اللغوي الألماني برجشتراسر، وتكون في هذا الإطار عدد من الأساتذة الدارسين للعربية في ضوء اللغات السامية، وكانت الكليات والمعاهد القليلة التي تُعنى بالعربية تهتم بالتعليم أكثر من اهتمامها بالبحث العلمي في اللغة العربية . ساده تدريس النحو من خلال شروح الألفية، وكان تدريس المفردات في مجالات محددة يمثل محور التعليم في "فقه اللغة" وكان التعريف باللغات السامية مقدمة لدراسة العبرية أو السريانية للمتخصصين في اللغة العربية .

لقد بدأت مرحلة مهمة مع إبراهيم أنيس، وأتاحت له نشأته وظروف تكوينه ودراسته وبعثته إطارًا جديدًا لريادة اتجاه جديد وقوي، امتد أثره الإيجابي في الدراسات اللغوية العربية المعاصرة.

(1/3)

ولد بالقاهرة في عام 1906م ، وبعد إتمام المدرسة الابتدائية ثم الحصول على الشهادة الثانوية من تجهيزية دار العلوم، التحق بدار العلوم العليا، وتخرج فيها عام 1930م. وأوفدته وزارة المعارف إلى بريطانيا للحصول على الدكتوراه، وحصل على بكالوريوس الآداب عام 1939م ثم الدكتوراه عام 1941م ، برسالة عن الخصائص النحوية للعربية المنطوقة في مصر . كان عمله الجامعي في البداية في دار العلوم قبل أن تضم إلى جامعة القاهرة، ثم في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية، ثم في كلية دار العلوم وترقى في وظائفها إلى أن أصبح أستاذًا ثم عميدًا لها، وكان على مدى عدة سنوات يدرس . أيضًا . في كلية الآداب بجامعة القاهرة. لم يرتبط عمله بالجامعات الجديدة في العالم العربي إلا زمنًا محدودًا بالجامعة الأردنية وزيارة واحدة قصيرة لجامعة الكويت .

كان عطاؤه الجامعي كبيرًا، لقد بدأت به اتجاهات جديدة لدراسة بنية اللغة العربية في ضوء التراث اللغوي وعلم اللغة العام، مع النظر. أيضًا . في المقارنات. الفضل الكبير لإبراهيم أنيس أنه كان يبحث النظام اللغوي للعربية من حيث الأصوات والبنية الصرفية والدلالة . عرف جهود علماء العربية، وأفاد منها وجعلها رافدًا أساسيًّا لبحوثه، ولكنه لم يكن ملخصًا أو مؤرخًا لها، بل كان عالمًا باحثًا عن حقائق البنية اللغوية العربية. وفي الوقت نفسه كان وعيه التاريخي واضحًا في بحوثه كلها، رؤيته للتنوع اللغوي في العربية في القديم والحديث كانت تمهد لفكره حول واقع العربية ومستقبلها. ومن هنا مكانته ودوره الكبير.

(2/3)

لقد ألف إبراهيم أنيس سبعة كتب، وهي: الأصوات اللغوية، من أسرار اللغة، موسيقا الشعر، في اللهجات العربية، دلالة الألفاظ، مستقبل اللغة العربية المشتركة، اللغة بين القومية والعالمية . وهذه الكتب كان لها تأثيرها في كل الجامعات العربية، لم يقتصر ذلك على طلابه في حياته. وطبعت عدة طبعات، وأعيد طبعها عدة مرات بعد وفاته **1978**م ، ولها قراؤها، وقد مضى أكثر من عشرين عامًا على وفاته .

أما صلة إبراهيم أنيس بمجمع اللغة العربية فقد بدأت عام **1948**م، كان خبيرًا به إلى أن اختير عضوًا عام **1961**م . وكان عطاؤه المجمعي واضحًا متميزًا. ساهم بشكل جادٍّ في أعمال لجنة الأصول، ثم في لجنة اللهجات، ثم في لجنة المعجم الكبير . ويشرفني أنه اقترح اسمي منذ ربع قرن لأكون إلى جانبه في لجنة المعجم الكبير . وكان له دور مجمعي بارز في الإشراف على مجلة مجمع اللغة العربية (**1967**م . **1978**م) . وهو أحد المجمعيين الأعلام الذين أعدوا المعجم الوسيط، الذي يعد . دون شك . من أهم جهود المجمع .

وقد قدَّم **1950** بحثًا لمجمع اللغة العربية منذ الدورة السادسة عشرة حتى الدورة الحادية والأربعين .

(3/3)

تناولت بحوث إبراهيم أنيس موضوعات صرفية كثيرة، منها بحثه في أبواب الثلاثي، وفي صيغ الاسم الثلاثي المجرد، ودراسة في صيغة فِعِّيل، وفي توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها، وفي النحت، وفي بعض صيغ اللغة. وهذه الدراسات الصرفية قامت على إعادة النظر في الآراء المتداولة بحثًا وتدقيقًا. تضمنت البحوث المجمعية لإبراهيم أنيس موضوعات نحوية كثيرة، منها : رأي في الإعراب بالحركات، تتابع الأسماء في الأعلام المعاصرة ومشكلة إعرابها، ولكن بحوثه تعكس أيضًا اهتمامًا بالأصوات في بحوث تناولت : أصوات اللغة عند ابن سينا، ومعنى القول المأثور لغة الضاد . وله . أيضًا . بحث في تأصيل كلمة السماء . كانت قضية تنمية اللغة العربية موضع اهتمامه، وفي هذا الإطار نجد بحثه في الارتجال في ألفاظ اللغة . ولا بد هنا أن نشير إلى توجيهه في وقت مبكر نسبيًّا إلى أهمية الإحصاء اللغوي، وكان هذا البحث آخر بحث نشر له في مجلة مجمع اللغة العربية، تزامن مع تشجيعه الجاد على الإفادة من الحاسب الآلي في دراسة اللغة العربية. وكان هذا الموقف العلمي واضحًا أيضًا في تقديمه لدراسة إحصائية لجذور معجم الصحاح باستخدام الحاسب للدكتور علي حلمي موسى، في نسق حوار علمي جاد، ودار بيننا هذا الموضوع عام **1972**م .

إن الأسس العلمية التي تتضح في كتب إبراهيم أنيس وبحوثه المجمعية وتقديمه للأعمال العلمية للجيل الجديد من الباحثين في بنية اللغة وتراثها المعجمي وقضاياها تمثل ريادة حقيقية وتأصيلاً جادًّا لعلوم اللغة العربية :

(4/3)

أولاً: البحث الصوتي يقوم على أسس علمية حديثة، ويفيد من التراث العربي في دراسة الأصوات وفي التجويد . لقد كان كتابه الأصوات اللغوية بداية جادة وواضحة. كانت المفاهيم حديثة والتصنيفات علمية والمادة عربية، مصادرها الواقع والتراث في كتب النحو وكتب التجويد . وهكذا نجد لأول مرة في العربية في العصر الحديث فصولاً تناولت ظاهرة الصوت والصوت اللغوي وأعضاء النطق والجهر والهمس والشدة والرخاوة والأصوات الساكنة وأصوات اللين، وقد أفاد هنا من مصطلحات صوتية تراثية إلى حدٍّ بعيد، واحتفظت مصطلحات كثيرة بدلالاتها مثل: المخارج والهمس والجهر، وكان استخدام مصطلح (الساكن) بدلالة جديدة موضع خلاف بين الباحثين بعد أنيس .
الجديد في هذا الكتاب ما كتبه عن مقاييس أصوات اللين وأصوات اللين في العربية وأشباه أصوات اللين.أما الفصل الخاص بالأصوات الساكنة فقد قدّم فيه أنيس وصفًا دقيقًا لعملية النطق ورسمًا واضحًا لوضع اللسان مع كل صوت، وأدى هذا الفصل إلى ملاحظات حول دراسة القدماء للأصوات ركز فيه على مصطلحات سيبويه وأشار إلى ابن سينا . تضمن الكتاب أيضًا مفاهيم جديدة ومهمة، منها المقطع الصوتي والنبر، ثم المماثلة والمخالفة، وأفاد هنا من مادة لغوية عربية من كتب التراث، ولكنه جعلها في نسق علمي جديد . تجاوز أنيس هذه المعلومات ليكتب عن الطفل، والأصوات اللغوية، وعن عوامل تطور الأصوات اللغوية، وعن أثر العادات الصوتية في تعلم اللغات الأجنبية، وهكذا قَدّم أنيس أول كتاب عربي حديث في الأصوات العربية على أساس علمي منظم .

(5/3)

ثانيًا : التغيير اللغوي له أهميته في العربية خلال تاريخها الطويل. وإذا كانت المعاجم وكتب النحو والقراءات قد قدّمت وصفًا وملاحظات مهمة فإنه ينبغي مع إضافة المادة المتاحة أيضًا في كتب أخرى إلى جانب المادة المعاصرة أن ننظر نظرة تاريخية، وذلك أن اللغة تتغير وليست كيانًا جامدًا. نجد عند أنيس في

الأصوات ملاحظات تعتمد على كل هذه المادة، وتحاول أن تضعها في نسق ما سماه "التطور" . وهو مصطلح كان مألوفًا في تلك السنوات، ويميل أكثر المعاصرين اليوم عنه إلى مصطلح " التغير". وكان وصف أنيس للتغير في نطق (القاف) و(الطاء) و(الضاد) من أهم أمثلة ذلك. وقضية التغيير الدلالي تعد من أهم القضايا في الفكر اللغوي عند إبراهيم أنيس، كتب عن التطور، والحقيقة والمجاز، وعن عوامل التطور في الدلالة، وصنف مظاهر التطور : تخصيص الدلالة، وتعميم الدلالة، ورقي الدلالة، وانحطاط الدلالة، وتغير مجال الاستعمال. ولهذه التصنيفات أهميتها حتى اليوم .

(6/3)

ثالثًا: البحث في أبنية المفردات ينبغي أن يكون على أسس متكاملة. وإذا كان علماء الصرف قد قدّموا لنا أبنية محددة تمثلت في الميزان الصرفي والأوزان فإن الدراسة الحديثة لأبنية المفردات لها مجالاتها ومنهاجها . لقد كتب إبراهيم أنيس في كتابه "من أسرار اللغة " عن القياس وبحث أبواب الثلاثي الصحيح ومدى قياسيتها وبحث أيضًا الاشتقاق ومدى الانتفاع به في تنمية ألفاظ لغتنا العربية. والفكر المنهجي في الموضوعين يقوم على أسس، أهمها: اتساع المادة اللغوية عند الباحثين المحدثين ولم تعد المادة مقصورة على النصوص التي سمعت عن العرب وهي محددة من حيث الزمان والمكان. أما التحليل الداخلي للمادة الصرفية فقد أدخل إبراهيم أنيس هنا الإحصاء وسيلة من وسائل التحليل. كان قد قدّم إلى مؤتمر مجمع اللغة العربية **1950** م بحثًا عن أبواب الفعل الثلاثي. وهنا نجد حصرًا إحصائيًّا للمادة في القرآن الكريم، ثم حصرًا إحصائيًّا للمادة في القاموس المحيط. وتوجد في هذا البحث معلومات رقمية وتوزيع هذه الإحصائيات على أوزان الماضي وما يقابله من المضارع مع مراعاة حركة عين الفعل ومحاولة تفسيرها في ضوء معايير لغوية تقوم على الأصوات أو على فكرة التداخل من خلال المشترك اللغوي، وعلى فكرة كون المادة من عدة لهجات أو مستويات لغوية .

(7/3)

رابعًا: الاشتقاق من أهم وسائل تنمية المفردات العربية، ودراسة الأبنية الصرفية تتيح تكوين كلمات عربية مقبولة على الرغم من عدم ورودها في المعاجم العربية أو في أكثر المعاجم العربية . إذا كانت المعاجم تذكر الفعْل واسم الفاعل ولكنها لم تذكر المصدر فنستطيع أن نكون المصدر. ومن أمثلة ذلك ذكر كلمة

(الاحترام) التي لم ترد في المعجمات العامة ووردت في المصباح المنير، وجاءت في كتب الحديث كلمة (محترم) على صورة اسم المفعول، ومن هنا يجوز لنا استكمال ما لم يرد في المعجمات ونكوِّن – أيضًا . الفعل : احترم، ونقر بأن الاستخدام المعاصر صحيح لأنه يجري على قواعد العربية .

خامسًا: عند النظر في إقرار صيغ صرفية جديدة لأداء المعاني الجديدة لا يجوز التضحية بالنظام السليم في اللغة وهو قصر الصيغة القياسية على دلالة صرفية واحدة. وعندما لوحظ تعدد الأوزان التي صيغت عليها كلمات دالة على اسم الآلة في التراث العربي كان من المناسب استبعاد الصيغ التي لم ترد عليها إلا أمثلة قليلة دالة على اسم الآلة . واستقر الرأي في مجمع اللغة العربية في ضوء بحث لإبراهيم أنيس على إضافة صيغ جديدة محدودة لاسم الآلة إلى جانب ما ورد في كتب النحو .

سادسًا: دراسة المادة اللغوية العربية يقدم أساسًا مهمًّا لاتخاذ القرارات، وفي ضوء ذلك أمكن التوصل إلى قرارين مهمين حول صحة الاشتقاق من الاسم العربي الجامد على نسق الصيغ القياسية المروية في كتب، وحول إمكان الاشتقاق من الكلمات المعرّبة، وذلك عند الحاجة الملحة إلى ذلك .

سابعًا: يرى أنيس أهمية تكامل جهود العلميين واللغويين في إطار جهود مجمع اللغة العربية، وذلك بأن تحول اللجان القائمة بوضع المصطلحات العلمية ما تقترحه من مشتقات مستمدة من كلمات معرّبة لتكون محل البحث في لجنة الأصول حتى تجيء تلك المشتقات الجديدة موحدة وجارية على القياس العربي .

ثامنًا: دراسة النحو على أنه هو الإعراب فيه تضييق لمجال البحث العلمي. أهم منطلق للبحث النحوي هو نظام الجملة من حيث الإثبات والنفي والتعجب والاستفهام والتأكيد وغير التأكيد، والفصل والوصل. وفي هذا كله ينبغي تجاوز الاحتمالات الكثيرة التي تقدمها كتب النحو، وأن تدرس هذه الموضوعات على ضوء النصوص العربية الصحيحة مع تفادي تلك الوجوه التي يسوقها النحاة في كتبهم والتي لا سند لها من أساليب اللغة. وكان موضوع " قصة الإعراب" مما أثار على أنيس سلسلة من المعارضين، ورأي مبالغة النحاة وإسرافهم في تعظيم شأنه، وأخذ أنيس مرأى قطرب في أن حركات الإعراب كانت لوصل الكلام. وهذا الشك عند أنيس يزول في ضوء المقارنة بالأكادية، ولكن قضية نظام الجملة تبقى قضية مهمة في التحليل النحوي للنصوص.

تاسعًا: اللهجات العربية موضوع مهم في إطار علم اللغة، وقد حدد لهذه الدراسة ثلاثة مجالات، وهي دراسة اللهجات الحديثة ودراسة القراءات القرآنية وجمع الروايات المتناثرة في كتب اللغة والأدب. وقد

تمت بالفعل دراسات كثيرة بالجامعات العربية في المجالين الثاني والثالث، أما اللهجات الحديثة فقد نالت عناية أكبر في الجامعات الأوربية والأمريكية.

(9/3)

عاشرًا: موسيقا الشعر العربي تقوم على أساس مقطعي كمي، ومن هنا أهمية دراسة النظام الصوتي بوصفه أساس التحليل . عرف أنيس عروض ونظام المستشرقين في التقسيم المقطعي لبحور الشعر العربي، كان أنيس رائدًا في الدراسة الإحصائية لبحور الشعر العربي في دواوين شعرية محددة. درس تطور الأوزان الشعرية ونسبة شيوع الأوزان في الجاهلية وصدر الإسلام. وفي العصر الحديث، كما درس أوزان المولَّدين ودرس القافية وأنواعها، وفي هذا كله نجد منطلقات منهجية مهمة، منها النسَب المئوية للبحور في دواوين كثيرة درسها على مدى تاريخ الشعر العربي، إن جهود إبراهيم أنيس لا تقتصر على تحليل النظام العروضي للشعر، ولكنه يقدم أفكارًا كثيرة تصلح منطلقات لبحوث نصية معمقة يتناول كل منها ديوانًا أو مجموعة شعرية. إن دراسة أوزان الشعر العربي برؤية تاريخية، أو على أساس الأداء في الإنشاء تعد من أهم ما قدمته دراسات أنيس، وما يمكن أن يكون منطلقًا لدراسات كثيرة في التاريخ العروضي للشعر العربي.
حادي عشر: مستقبل اللغة العربية من أهم ما شُغل به المثقفون بحذر وقلق، كانت المقارنة بين العربية ولهجاتها من جانب واللاتينية واللغات التي تكونت منها من جانب آخر مما يثار عند المثقفين، وقد وصفهم أنيس بأنهم من المتشائمين. ورأى مستقبل اللغة العربية مرتبطًا بموقعها في نسق الحياة في إطار الروح الإسلامية واليقظة العربية وأن اللغة أقوى رباط يوثق بني العرب ويجمع شتاتهم، كان أنيس قد لاحظ الانتشار المتزايد لفهم العربية المصرية في كل الأقطار العربية، وأن هذا الموقف قد يؤدي إذا استمرت هذه الظروف إلى أن تكون العربية المصرية لغة مشتركة بين العرب . وهنا يطرح الواقع المعاصر علينا قضية التخطيط اللغوي على المستوى العربي .

(10/3)

ثاني عشر: العمل المعجمي ليس موجهًا إلى صفوة المتخصصين وحدهم، وذلك لحاجة جمهور المثقفين من أبناء العربية والراغبين في دراستها . أيضًا . إلى معجمات. ولهذا الغرض أعد مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط ليرجع إليه القارئ المثقف والباحث والدارس. هذا مشروع مؤسسي وليس عملاً فرديًّا، ولذلك كانت

طبعته الثانية مختلفة عن الطبعة الأولى. شكَّل المجمع لذلك لجنة منها إبراهيم أنيس قامت بمراجعة الشروح، وأضافت طائفة من مصطلحات العلوم وألفاظ الحضارة وأدخلت من وسائل الضبط والتدقيق ما رأته أساسيًّا، وهكذا أصبحت المعجمات الحديثة مشروعات مستمرة وغير فردية.
وشكرًا لحضراتكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(11/3)

الدكتور كمال بشر: شكرًا للأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي لقد جول وطوف بنا في كل آفاق الدكتور إبراهيم أنيس وله الشكر على ما صنع.
... والآن مع الأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز وموضوعه: "الدكتور إبراهيم أنيس مجمعيّ"
فليتفضل:

(1/4)

ثالثًا: الدكتور إبراهيم أنيس مجمعي
للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز
الدكتور أنيس في المجمع نمط جديد من الخالدين، أو وسط بين مدرستين كانتا تنتظمان أعضاء المجمع في ذلك الحين فهو أشبه بالشيخ السكندري والعوامري وحسين والي وغيرهم من اللغويين التقليديين في معرفته الشاملة العميقة بالتراث الإسلامي والعربي في عمومه واللغوي في خصوصه، وهو أشبه باللغويين المحدثين من المستشرقين من أمثال: ليتمان وفيشر وبلومفيلد وغيرهم، وبالمفكرين العرب من أمثال لطفي السيد، وعبد العزيز فهمي، وطه حسين، وإبراهيم مدكور في تمكنه من مناهج البحث العلمي بعامة، واللغوي بخاصة، ونظلم شيخنا الجليل ونظلم أنفسنا لو أردنا أن نعرف بهذا الجهد المتنوع مكانته في المجمع، فهو من أكثر أعضاء المجمع إنتاجًا في أعمال المجمع بالإضافة إلى تنوع هذا الإنتاج وإلى عمقه وإلى جدته، وإلى اختلاف الناس فيه قديمًا واختلافنا أيضًا في كثير مما قال، وهذا يلقي علينا عبئًا ثقيلاً ولذلك سوف أكتفي ببعض العناوين وأترك للوقت أن يسمح لي بالتفاصيل.
أولاً: مجالات العمل المجمعي، قدَّم إلى المجمع عددًا كبيرًا من المذكرات أو المقترحات إلى لجان المجمع أو المؤتمر في المسائل اللغوية وبخاصة في لجنة الأصول ولجنة اللهجات.

ثانيًا: المصطلحات اللغوية.

ثالثًا: بحوث لغوية في مسائل لغوية عامة مما كان يضطلع المجمع بها، وعلى وجه الخصوص موضوع الصيغ والأبنية.

رابعًا: تأصيل المفردات والأساليب.

خامسًا: بحوث أو محاضرات في موضوعات لغوية وأدبية عامة.

سادسًا: بحوث أو مقالات في المنهج وبخاصة المنهج الاستقرائي واستخدام الإحصاء، والأجهزة.

... وبعد هذا العرض المجمل أبدأ في تفصيل كل نقطة على حدة:

أولاً: مذكرات أو بحوث مقدمة إلى لجان المجمع أو المؤتمر. قدم رحمه الله بحوثًا في الموضوعات الآتية:

– الأعلام المركبة. ...

– توهم أصالة الحروف وتوهم زيادتها.

– النحت والاشتقاق من أسماء الأعيان.

– اسم الآلة والأداة.

– اقتراح ببعض الإصلاح في متن اللغة ويتناول التذكير والتأنيث.

– الرأي في قولهم: سافر محمد علي حسن بالتسكين.

– المصطلحات اللغوية.

وهنا نقف وقفة لننهي هذا الموضوع فحين انضم إلى لجنة اللهجات بدأت تهتم بالمصطلحات اللغوية وأجازت اللجنة في الفترة الأولى من عملها ما يتصل بعلم الأصوات وأخرجت في ذلك مجموعتين تامتين ولكنهما بكل أسف لم يرتبا بحسب المدخل العربي أو بحسب المدخل الإنجليزي، ثم انتقلت اللجنة إلى دراسة الفصائل اللغوية، وفصلت القول في فصيلة اللغات السامية الحامية ثم توقفت بعد ذلك. ثم يجيء دور ثالث حين رغبت اللجنة في وضع معجم شامل للمصطلحات اللغوية، واعتمدت في ذلك على ترجمة ما في معجم – Marouzeau,j: lexique de la Terminlogie Linguistique Francais, Allemand, Anglais, lteien Paris 1951.

وهو معجم رباعي، مدخله الفرنسية ويضم مكافئات من الألمانية والإنجليزية والإيطالية مع زيادات من معجم (ماريو باي) Adictionary of Lingustics, new york 1954. وهو معجم للمصطلحات

الإنجليزية فحسب وأخرجت منه الحروف D,C,B,A ثم توقف العمل – بكل أسف، وكنت آنذاك محررًا بالمجمع، فقد رأيت وسمعت النقاش الذي حدث حول هذا الموضوع، وغفر الله لكل من وقف في سبيل إتمام هذا

العمل الجليل. وندعو الله أن يوفق المجمع إلى إعادة النظر في هذا المشروع مرة أخرى.

– في موضوع الصيغ والأبنية تكلم في أبواب الثلاثي وتطور البنية في الكلمات العربية.

– تعدد الصيغ في اللغة العربية، دراسة في بعض صيغ اللغة مثل: فعول، وفعيل، وفعِل. ودراسة في صيغة فِعِّيل، وصيغ الجمع مثل جمع رأس على آراس، ورئم على آرام.

(2/5)

وهذا الموضوع طويل نعود إليه إذا اتسع الوقت. أما تأصيل المفردات والأساليب فقد كان معنيًّا به عناية شديدة في الوقت الذي رأس فيه مجلة المجمع، فكان المقال الغالب في هذه الموضوعات، فقد كتب عن كلمة أبيب الشهر القبطي المعروف، وملك وملاك وملائك وملائكة.

... أما البحوث والمحاضرات في الموضوعات اللغوية والأدبية العامة فمنها أصوات اللغة عند ابن سينا، على هدي الفواصل القرآنية، معنى القول المأثور، لغة الضاد، هل اللغة العربية لغة بدوية؟ شهود علماء العربية في الدراسة الصوتية، بين القافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الإنجليزي، الارتجال في ألفاظ اللغة، رأي في الإعراب بالحركات، حروف تشبه الحركات في الترتيب المعجمي، وسيأتي التمثيل فيما بعد.

– أما المنهج فقد خصه بعدد من البحوث، وهو المنهج الإحصائي باستخدام الأجهزة مثل الكمبيوتر على وجه الخصوص، وقد كتب في دور الكمبيوتر في البحوث اللغوية، مسطرة اللغوي، عود إلى الإحصائيات اللغوية، هذه عناوين البحوث والمذكرات والمقترحات التي كتبها في المجمع. نريد أن نعطي مثالاً من كل مجال من هذه المجالات، أستاذنا الدكتور محمود فهمي حجازي تكفل بالمثال الخاص باسم الآلة والأداة، ولكن أضيف فحسب إلى أنه كان يريد ألا تختلط الصيغ بل يريد أن يطَّرِد النظام اللغوي فيكون للصيغة الصرفية معنى صرفي واحد، وأيضًا يكون لها معنى نحوي بمعنى أنها تنفرد بالاسمية، أو تنفرد بالوصفية أو غير ذلك حتى يطرد الاستعمال وبخاصة أنه كان يناقش مثالاً يتصل باقتراح أمثلة للمصطلحات العلمية وغير ذلك. فلدينا إذن متسع في أن نقترح هذه الأشياء.

(3/5)

أما الآن فسنتحدث عن موضوع النحت فقد كتب مذكرة ضافية في موضوع النحت وأشار إلى أن النحت معروف في اللغات الإنسانية كلها واستشهد على ذلك بأمثلة من اللغات الأوربية وفصل القول في المنحوت في العربية ثم وضع بعض المقترحات التي رأى أنها كفيلة بأن يكون النحت نافعًا فيها من ناحية ومقبولاً من ناحية أخرى، وعلى سبيل المثال أن يكون مأخوذًا من كلمتين فحسب، أن يؤخذ من الكلمتين كلتيهما حسب الجرس وإيحاء اللفظ بالمعنى وعدم نفور الذوق منه، وبالفعل كان قرار اللجنة في النقطة الأخيرة، ومن أهمها أنه وضع صيغة فعَّل لفعل متعدٍّ وتفعلل للازم، ومادمنا قد جئنا بصيغة الفعل فصيغة المفعول به، والمشتقات جارية على قواعد العربية، وقد استجاب المجمع لهذه الضوابط، وهي الضوابط التي أقرتها اللجنة، وأقرها المؤتمر.

أما بالنسبة لموضوع الأبنية فسوف أتحدث عن جموع التكسير فكلنا يعلم أنها كثيرة ولا يضبطها ضابط محكم، وكان المجمع قد رغب في أن توضع لها بعض الضوابط، ولكن كيف؟ كانت هذه هي المشكلة، فكان قد سبق الدكتور أنيس بعمل إحصاء لا في كتب النحو ولا كتب اللغة ولكن في اللغة العربية، وهذه هي اللمحة التي أريد أن أنبه عليها وهي أن المجمع منذ إنشائه كانت تقوم قراراته – في معظمها – وبحوث أعضائه على الإحصاء، ولكن الإحصاء في الغالب كان يتم فيما تذكره المعاجم أو فيما تذكره كتب اللغة وكانت تلك النقلة هي نقلة الدكتور إبراهيم أنيس حين حقق الإحصاء في كتب اللغة نفسها، وهذا البحث على سبيل المثال، أترك الأستاذ محمد فريد أبو حديد يحكي في سطرين أو ثلاثة هذا فيقول: (قمت بهذا الأمر أنا وزميلي الدكتور إبراهيم أنيس بمساعدة أربعين طالبًا من دار العلوم بإحصاء هذه الصيغ في كلام العرب الفصحاء، فاخترنا نحو عشرين كتابًا من دواوين الشعر الجاهلي والإسلامي، واخترنا كتاب الأغاني بأجزائه العشرين، ثم قام الطلاب بإثبات الجموع الواردة في تلك الكتب مصنفة بحسب صيغة جمع كلٍّ منها، ثم أخذنا نحصي الألفاظ في كل صيغة، وعدد مرات ورودها، ثم قام الدكتور أنيس بإحصاء ما ورد من الجموع في القرآن الكريم، وصنفها بحسب أوزانها)، وهنا لا يتسع الوقت لأن نذكر النتائج التي انتهى إليها هذا الإحصاء، وحسبنا أنه قام بهذا العمل الجليل. هذا المنهج من الإحصاء كان يتم في كل بحث يكتبه عن الصيغ والأبنية. ولهذا نعفي سيادتكم من هذا، ونشير فحسب إلى دراسة بعض الصيغ: فعول وفعيل

وفاعل، ثم أيضًا نفس الإحصاء على نفس الكتب تقريبًا، وفي كل البحوث كان ينهج هذا النهج الإحصائي من تلك المصادر بل كان يضيف إليها كتبًا مثل المفضليات، والأصمعيات، وحماسة أبي تمام وغيره.

(5/5)

أمر آخر وهو تعدد الصيغ في اللغة العربية فهو يناقش فكرة مفرد وله عدة جموع، أو فعل وله عدة مصادر، ويريد أن يبحث عن تفسير قد نختلف معه فيه، لكن لا شك أنه شيء من الجرأة في التفسير فهو يرد هذه الجموع إلى أمرين: إما أن تكون راجعة إلى تعدد اللهجات العربية أو إلى القياس الخاطئ، وله فيه تفسير ربما يرضي بعض الناس، وربما لا يرضي بعضهم، ولكن التفسير موجود والفكرة موجودة وقد قيلت ويقال غيرها من الكلام وهذا هو دور الريادة الحقيقي، ولكن أيضًا في القياس اللغوي في صيغة فعيل نجده يضيف شيئًا أيضًا هو ميل المتكلمين المحدثين والكتَّاب المحدثين، بل في بعض القضايا يستأنس باللغات السامية وبما كان يحدث فيها، ويستشهد أيضًا باللهجات العامية (اللهجات الحديثة أو باللهجات القديمة) كل هذا لكي يدعم التفسير الذي يرتضيه ويمكن أن نرتضيه، وربما أيضًا لا نقبل مثل هذا التفسير لكن هذا المنهج السديد وهذه الحجج القوية التي يقدمها لا شك أنها عمل رائد بكل المقاييس. أيضًا مما كتبه عن تطور البنية في الكلمات العربية أنه ناقش كيف تنتقل كلمة على صيغة إلى كلمات أخرى على صيغ أخرى مناقشة موسعة لما قاله القدماء أولا هل العربية جذورها ثنائية أو ثلاثية أو رباعية أو خماسية، ويناقش كل صاحب رأي في هذه المسألة ولكنه يميل إلى رأيٍ على خلاف الذي كان سائدًا آنذاك من أن الاتجاه ليس إلى تكبير الصيغ من أننا ننتقل من الثنائي إلى الثلاثي إلى الرباعي، إنما هو يقول إن التطور يبدأ بالصيغ الكبيرة ثم تصغر الصيغة وتختصر وتختزل حتى تصبح سهلة ميسورة، أيضًا مثل هذا البحث اعتمد أيضًا على الإحصاء، وأحصى كثيرًا من الدواوين الشعرية بمساعدة طلاب من كلية دار العلوم، واكتشف بالفعل أن التطور يأخذ هذا الاتجاه في الشعر العباسي على سبيل الخصوص بعد أن أحصى عددًا كبيرًا من الدواوين وجد أن كثيرًا من الكلمات الطويلة قد استغني عنها أو قد أهملت، مع أنها كانت

(6/5)

موجودة في الشعر الجاهلي أو في الشعر الأموي.

... أما الأمر الثاني فيما يتصل بالتأصيل في الحقيقة هي بحوث في غاية من الدقة والطرافة، فحين نبحث

في كلمة أبيب مثلا نناقش أقوال المؤرخين في أن هذه الكلمة وهي علم على شهر قبطي أخذ من كلمة قبطية عن معبودة مصرية اسمها أبة، يناقش هذا القول أولاً ثم يناقش المعاجم الإنجليزية والفرنسية التي تدعي أن كلمة أبيب شهر عبري يمثل الشهر الأول من السنة العبرية ثم يرجع إلى النصوص العبرية ويستشهد بما جاء في كثير من الوثائق العبرية عن هذا الموضوع ويكتشف أن هذه النصوص ليس فيها ما يرجح القول بأنها شهر عبري إنما كل النصوص ترى أن هذه الكلمة في أصلها السامي البعيد تعني السنبلة الخضراء ولا تعني الشهر كما قالت المعاجم الإنجليزية، وهنا يلمح هذا الملمح الذكي فيقول إنها من أصل سامي احتفظت به العربية واستعمل هذا في قوله تعالى: { وفاكهة وأبًّا } فهنا المادة (أ ب ب) أبيب هي مصدر هذه الكلمة. وفي المقالات التي كان يكتبها في مجلة المجمع كان يعالج كثيرًا من القضايا الحية التي تثير الناس على سبيل المثال في المقال الجميل عن التركيب المعجمي يناقش المدارس المعجمية المختلفة في طرق ترتيب الجذور ويفضل الترتيب القائم بالفعل على الحرف الأول فالثاني فالثالث، لكن يناقش لماذا اعتمد المعجم العربي على الجذور لا على الكلمة بمناسبة ظهور معجم لبناني اسمه (معجم الراء) في الحقيقة المناقشة مناقشة ممتعة. لماذا نعتمد الجذور ولا نعتمد الكلمة؟ وما الأخطاء التي يمكن أن تنتج عن اعتماد الكلمة للجذر، وهو هنا ينبهنا إلى طبيعة اللغة العربية كلغة اشتقاقية، وينبهنا أيضًا إلى تعدد مستويات البحث النحوي واعتماد بعضها على بعض، فلا يمكن إطلاقًا إلا أن تتجمع الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية؛ لأن كلاً منها تؤدي إلى الأخرى وتستفيد منها وتجتمع في النهاية لتعطي الخصائص المميزة للكلمة. وشكرًا لكم.

(7/5)

الدكتور كمال بشر: في واقع الأمر أنا أفدت إفادة واضحة جدًّا في بعض المسائل وسوف أناقشك فيها فيما بعد وليس اليوم وشكرًا للأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز على هذا الكلام الجميل.

والآن نحن مع الأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف يتحدث عن (الدكتور إبراهيم أنيس والدرس النحوي) وهذه مشكلة أن الدكتور إبراهيم أنيس له آراء معينة في النحت والنحو تحتاج إلى نقاش فليتفضل:

(1/6)

رابعًا: إبراهيم أنيس .. والدرس النحويّ

للأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف

يعدّ الدكتور إبراهيم أنيس . رحمه الله . واحدًا من علماء قلائل، لا يكاد عددهم يتجاوز أصابع اليد الواحدة، حملوا على عاتقهم عبء نقل علم اللغة الحديث إلى مصر، ومن ثم إلى العالم العربيّ كله، وفتحوا الباب بما ترجموه من أفكار، وما أبدعوه من آراء، وما أسّسوه من مبادئ لغوية جديدة، أمام الباحثين من بعدهم فساروا في هذه الطريق التي مهدوا، ونهجوا النهج الذي أمّوا . بل إن الدكتور إبراهيم أنيس . بلا منازع . يعدّ الرائد الأول في الدرس اللغوي الحديث، وكان عليه العبء الأكبر. لسبقه وتقدمه . في نقل الدراسة اللغوية إلى الآفاق الحديثة التي ظهرت في أوربا في مطالع القرن العشرين، فكان العين التي رأت، والأذن التي سمعت، والعقل الذي وعى، ثمّ القلم الذي كتب، فأنهج السبيل لسالكيه، وأنار الغاية لطالبيها . وكان بحقّ علامة فاصلة في تاريخ الدرس اللغوي العربي، بحيث يمكن دارسي اللغة أن يؤرخوا به، إذ اختلف الدرس اللغوي بعده عمَّا قبله، سواء أكان ذلك في علم اللغة العام، أم في علم اللغة العربية الخاص، لا سيما في علم الأصوات، واللهجات، وقضايا الصرف، وعلم التراكيب Syntax أو ما يطلق عليه "علم النحو" .

وقد كانت جهود الدكتور إبراهيم أنيس هي التي أدّت إلى إثارة رياح التغيير، وحولت الاتجاه. وإذا كان العالم السويسري فرديناند دي سوسير هو رائد علم اللغة الحديث في العالم المعاصر منذ مطالع القرن العشرين فإن إبراهيم أنيس هو رائد الدرس اللغويّ الحديث في العربية .

كان الدرس اللغوي قبل إبراهيم أنيس يدور في فلك ما خلّف القدماء في النحو وغيره.

وكان الدرس النحوي التقليدي أوضح ما في النشاط اللغوي، ولم تكن الهزّة التي أحدثها ابن مضاء القرطبي في القرن السادس الهجري قد أحدثت أثرها، لأن كتابه " الردّ على النحاة " ظل مطمورًا حتى حققه الدكتور شوقي ضيف سنة 1947م، فظل الدرس النحوي على مألوف أمره في الدوران في تلك الدائرة المغلقة، ولكن ثورة 1919م لم تكن ثورة في المجال السياسي فحسب، بل إنها حركت المياه الآسنة في المجال الثقافي، والأدبي، والنقديّ، والنحويّ، ففي سنة 1921م ظهر كتاب "الديوان" للعقاد والمازني يحاول إرساء مفهوم جديد للشعر، ويهز كثيرًا من المسلمات، وفي سنة 1927 كتاب " في الشعر الجاهلي " لطه حسين، يحاول تأسيس منهج جديد في نقد النصوص، وأثار غبارًا كثيفًا لم تنجل آثاره حتى اليوم . وبعدهما بسنوات ظهر كتاب "إحياء النحو" لإبراهيم مصطفى الذي كان يطمع . على حد قوله . أن يغير منهج البحث

النحويّ للغة العربية، وأن يرفع عن المتعلمين إصر هذا النحو، ويبدّلهم منه أصولاً سهلة يسيرة تقربهم من العربية وتهديهم إلى خط من الفقه بأساليبها(1).

وكان النحو في هذه الفترة ـ كما يصوره طه حسين في مقدمة كتاب إحياء النحو ـ هو العلم العويص الملتوي، والناس يضيقون به، ويتبرمون بحديثه، ويقول: " ضقنا بأصوله القديمة منذ عهد الأزهر، وأخذنا ننكر هذه الأصول أيام الجامعة القديمة، وأخذنا نلتمس له أصولاً جديدة منذ التقينا في الجامعة الجديدة، وذلك لأن الأجيال السالفة لم تكن غيرت من أمر النحو شيئًا اللهمّ إلا الاختصار أحيانًا والتحشية في كثير من الأحيان .

وقد أثارت دعوة إبراهيم مصطفى أيضًا نقاشًا كثيرًا بما دعت إليه من إلغاء العامل النحوي الذي دعا ابن مضاء إليه من قبل، وتفسيره العلامات الإعرابية تفسيرًا يغاير المعهود من أمرها في النحو.

---

(1) انظر إحياء النحو ص : أ

ولعلّ هذا النقاش هو قصارى ما وصلت إليه دعوة الأستاذ إبراهيم مصطفى فلم يأخذ أحدٌ بما دعا إليه مع أن وزارة المعارف قد حاولت الإفادة منها فشكلت لجنة كان فيها الأستاذ إبراهيم مصطفى نفسه، وقررت على طلاب المدارس نتائج عملها الذي كان أساسه رأي الأستاذ إبراهيم مصطفى مع شيء من التعديل، ثم عُدِل عن هذا كله، وعاد أمر النحو إلى ما كان عليه .

والواقع أن الأستاذ إبراهيم مصطفى كان كمنْ أراد إصلاح بيت قديم متداعٍ، وتوسيعَه، فهدم بعض أعمدته من الداخل ليوسعه، وطلاه من الخارج .

هذه هي الحال التي كان عليها أمر الدرس النحوي عندما ترك إبراهيم أنيس مصر مبعوثًا إلى إنجلترا في الثلاثينيات من هذا القرن ـ القرن العشرين ـ الذي شهدت مطالعه ثورة لغوية كبرى بريادة فرديناند دي سوسير، واكبتها ثورات أخرى في علوم الفيزياء والأحياء وعلم النفس وغيرها . وقد أرسى هذا الرائد العظيم كثيرًا من وجوه التمايز النظرية التي كان لها تأثيرها الهائل على الفكر اللغوي لدى الجيل الجديد(1).

سافر إبراهيم أنيس إلى إنجلترا سنة 1933م لطلب العلم، وكانت الجامعات ومحافل العلم في أوربا كلها تتابع آراء دي سوسير وتطورها وتنميها . وقد ثقف إبراهيم أنيس هذه الآراء مع كثير غيرها، ومزج هذا كله بثقافته العربية الأصيلة التي سلط عليها هذا الضوء الجديد فجلاها خير جلاء، وقدم هذا المزيج الجديد

للناس منذ عاد سنة 1939م فتقبل الناس آراءه بقبولٍ حسن،ولم ينكر عليه أحدٌ مما قدم شيئًا إلا حديثه عن "الإعراب" .

ويمكن وصف طريقة إبراهيم أنيس ومنهجه في صياغة أفكاره الجديدة التي غيرت وجه الدرس اللغوي تغييرًا حقيقيًّا بعدة أمور أجملها في الآتي:

---

(1) انظر : اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، 218 . 225.

1- لم يكن نقل إبراهيم أنيس لآراء علماء اللغة الغربيين نقلاً فجًّا مباشرًا مستفزًّا، بل كان عن فهم مستوعب واعٍ واضح مبين، سلك به سبيل التطبيق العملي المفيد على اللغة العربية في كثير من جوانبها المختلفة .

2- لم يكن إبراهيم أنيس مقطوع الصلة بآراء اللغويين العرب القدماء، بل كان يعرف هذه الآراء معرفة قوية، وكانت أبحاثه تصدّر بعرض الرأي العربي القديم، وكان يشيد بما يجده في هذا الرأي متوافقًا مع وجهة النظر الجديدة التي يطرحها ومن هنا بدا ما يطرحه من الآراء الحديثة نسيجًا متلاحمًا لا غريبًا وافدًا يلفظه الجسم العربي مع الحاجة إليه.

3- لم يَعِبْ في كثيرٍ من تناوله على القدماء آراءهم، ولم ينفّر منها، أو يزر بها، أو بهم، وإذا خالفهم فبرفق يليق بالعلماء الأثبات.

4-كان عمله في معظمه مُنصبًّا على اللغة نفسها أكثر من مناقشته للآراء المجردة ؛ ومن هنا اقترن الرأي بالدليل والبرهان.

5-كان يتمتع بالحس الأدبي الراقي الذي تسلل به من خلال التحليل الأدبي اللغويّ الجميل إلى نفس قارئه وقلبه ومن ثمّ إلى عقله . وفي كل كتبه تحليل أدبي لغوي لكثير من النصوص الشعرية والنثرية وكان هذا التحليل سبيله إلى إقرار الظاهرة اللغوية أو الإقناع بها.

6- كانت لديه نزعة مبكرة إلى الإحصاء من أجل إثبات مدّعاه، ولم يكن الإحصاء جافًّا جافيًا، ولكنه إحصاء يتبعه التفسير.

7- في كثير من تناوله للظواهر اللغوية سواء أكانت ظواهر تتعلق بالألفاظ أم تتعلق بالتراكيب كان يميل إلى

المقارنات السهلة الميسورة التي لا تكلف فيها ولا تعمّل ببعض اللغات السامية كالعبريّة وغيرها. والساميّة هي الفصيلة التي تنتمي إليها العربية.

(4/7)

وقد عالج إبراهيم أنيس كثيرًا من القضايا النحْوية المهمة ضمن المنظومة اللغوية التي تشمل الأصوات والصرف والمعجم والنحو والدلالة بمنهج جديد لم يكن مألوفًا من قبل . ويعنيني منها هنا ما يتعلق بالنحو الذي تمتد جذوره إلى قرون بعيدة سلفت، واستقرت قضاياه ومسائله، ومن هنا يصبح تناولها في حاجة إلى رفق وكثير من الأناة والتلطف، وبعض ألوان هذا التناول كان إشارات مجملة، تلقفها كثير من الطلاب بعده بالتفصيل والتمثيل .

وإذا تلمسنا آراءه في النحو وقضاياه وجدناه يتناول المدرستين الكبريين المعروفتين في النحو وهما مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، ويزن أمرهما بميزان دقيق وينطلق حكمه عليهما من منطلق بنيوي عام يرجع إلى ثقافة واسعة، إذ يشبه موقف البصريين بموقف المعتزلة من المسائل الدينية، ويشبه موقف الكوفيين من اللغة بموقف أهل السنة أو إن شئت قلت موقف الظاهرية في الأندلس(1).

ويجمل ثمرة الخلاف بينهما في أمرين:

1- أن الكوفيين أكثر احترامًا للنص القديم لا يصفونه بالنعوت المألوفة لدى البصريين حين يكون قليلاً أو نادرًا .

2- إذا لم يرد للظاهرة اللغوية إلا شاهد واحد أو شاهدان كان البصريون لا يأبهون له ولا يرونه مما يستحق أن توضع له قاعدة، في حين أن الكوفيين كانوا يرون وضع القاعدة لهذا الشاهد المنفرد(2).

---

(1) من أسرار اللغة 24.

(2) من أسرار اللغة 26.

(5/7)

ولكنه . مع هذا . يخالف كثيرًا من علماء اللغة الوصفيين الذين احتفوا بطريقة الكوفيين، ورأوا أنها تتفق مع النظرة الحديثة في وصف الظاهرة اللغوية، ويتجاوز هذا الظاهر البراق إلى عمق ما يترتب عليه فيقول: " وقد

يُظن لأول وهلة أنّ في نظرة الكوفيين تيسيرًا علينا نحن المولدين، وأن في مسلكهم رخصة تجيز لنا كثيرًا من الأمور التي أباها البصريون، غير أن الأخذ بمذهب الكوفيين قد يؤدي بنا في آخر الأمر إلى نوع من الاضطراب والفوضى في تقعيد القواعد وتنظيم مسائل اللغة، إذ يترتب عليه خلو اللغة من الاطراد والانسجام، وهما شرط هام في الفهم والإفهام، ومقياس دقيق يقاس به ما بلغته كل لغة من نموّ وتطور، وبغير ذلك الاطراد والانسجام تصبح اللغة كالثوب المرقع، وإن كانت تلك الرقع من الحرير والديباج "(1). وهذا الرأي يؤكد لنا أن المرحوم إبراهيم أنيس كانت عينه دائمًا على ما ينفع لغته، وما يُصلح أمرها، سواء وافق ما درسه من آراءٍ حديثة أو خالفه، وهذا ما ينبغي أن يكون عليه أمر الدارسين المحدثين الذين يغالون فيحاولون أن يلبسوا اللغة العربية ثوب غيرها من اللغات ولا يبالون أكان هذا الثوب ملائمًا أم غير ملائم لها .

---

(1) من أسرار اللغة 12 .

وفيما يتناوله النحويون التقليديون من أصول النحو يتناول الدكتور إبراهيم أنيس أهمّ هذه الأصول وأكثرها تأثيرًا ودورانًا على الألسنة وهو "القياس" ولكنه يعرضه عرضًا موضوعيًّا تحت "طرائق نمو اللغة " مع الاشتقاق، والقلب والإبدال، والنحت، والارتجال، والاقتراض،وهو بذلك يُدْرج القياس وفقًا لنظرته البنيوية الشاملة تحت نمطه الذي يجعله واحدًا ضمن منظومة أكبر منه، فيجعلنا نراه في إطار هذه المنظومة المفيدة وسيلة ضمن وسائل متعددة لنمو اللغة في ألفاظها وأساليبها، فلا يأخذ أكثر من حقه . من جانب . ويعطيه قدره من جانب آخر؛ إذ إنّ هذه الوسائل جميعًا هي التي " أمدّتنا بفيض زاخر من الألفاظ والأساليب، وجعلت من لغتنا العربية أغزر اللغات الساميّة مادة، وأكثرها تنوعًا في الأساليب، وأدقها في القواعد (1) ". ويعرض .كدأبه . لرأي القدماء، ثم يفضّل القياس الاستقرائي على القياس الاستنباطي، وفيه يكون الانتقال من الجزئيات إلى كلّي، وهو الأصلح في تقعيد القواعد، بل الأصلح في كل الدراسات العلمية الحديثة إذ يعتمد على التجربة والملاحظة في جزئيات المسألة الواحدة لينتهي من هذه الجزئيات إلى كلية عامة(2).

وفي ضوء احترامه للقدماء ، ووجوب إسهام المحدثين يرى أن المسلك العلمي السليم في العصر الحديث أن يعيد الباحث تجارب من سبقوه، فإذا وصل إلى النتيجة نفسها أكد عملُه الحقيقة العلمية، أما إذا وصل إلى شيء جديد في تجربته كان بهذا قد أسهم في الكشف عن حقيقةٍ علمية جديدة، وقطع شوطًا جديدًا في

البحث العلمي(3).
وهو بذلك يحوّل القياس إلى دعوة علمية تعتمد على التجريب اللغوي الذي يعيد النظر في اللغة من خلال نصوصها الكثيرة الباقية.

---

(1) من أسرار اللغة ص8.
(2) السابق صـ30.
(3) السابق صـ 32.

وهذا التجريب العلمي الذي دعا إليه طبقه هو تطبيقًا عمليًّا في عدد من القضايا النحوية يهديه في ذلك إيمان بمنطق اللغة الخاص ونظامها الخاص الذي يراعيه المتكلم ويستمسك به في كلامه لأنه شرط الفهم والإفهام بين الناس في البيئة اللغوية الواحدة، ويهديه أيضًا إيمانه بأن الظواهر النحوية ليست في حقيقتها إلا مجموعة من العادات الكلامية يلتزمها أبناء اللغة الواحدة في كلامهم ويتوارثونها جيلاً بعد جيل دون تغيير أو تبديل إلا بالقدر الذي تسمح به عوامل التطور اللغوي، وتلك العادات تُظهر لنا اللغاتِ مستقلاً بعضها عن بعض، ولكل منها خصائص تميزها وتخلع عليها كيانًا خاصًّا، ولا يكاد يشترك معها في تلك الخصائص غيرها من اللغات(1) .
ومن أهم القضايا التي طبق عليها هذا التجريب اللغوي العلمي "الإفراد والجمع" "والتذكير والتأنيث" و" الفكرة الزمنية في اللغة " و"النفي اللغوي" و" الإعراب" و"مفهوم الجملة" "وأجزاء الكلام ونظام الكلام"، وقد عالج هذه الأمور علاجًا لم يكن معهودًا من قبل، بل إنه علاج حوّل مجرى البحث اللغوي النحوي عما ألف من قبل لمن يؤمنون بهذه المقولة التي تقول: "إن النحويين يعلمون النحو ولكن علماء اللغة يعلمونهم كيف يعلمون النحو" أما الذين يعتقدون أن" النحويين يعلمون النحو على حين يفسد علماء اللغة ما يفعله النحويون" فإن الأمور لديهم ما تزال على ما هي عليه، وإذا نظرت إلى عنوانات الرسائل العلمية المسجلة في قسم النحو بكلية دار العلوم وأقسام اللغة العربية فسوف يتضح الفرق جليًّا بين هذين الفريقين.
ويضيق المقام هنا عن تناول كلّ ما قدمه إبراهيم أنيس من المسائل النحوية لأن الحديث عن هذا الجانب متشعب مستفيض وهيهات أن يتسع لاستيعابه مثل هذا المقام وكما قالت العرب قديمًا "كفى من القلادة ما حفَّ بالعنق" وسوف أكتفي هنا بالحديث عن نقطتين أثارتا جدلاً وخلافًا بين الدارسين :

(1) من أسرار اللغة: ص 151.

الأولى هي"أجزاء الكلام" فقد كان مستقرًا لدى النحاة من لدن سيبويه أن الكلم اسمٌ وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"(1) وقد أجمعوا على هذا التقسيم، ولم يحاولوا النظر فيه، بل إنهم عمموا هذا التقسيم في كل اللغات ثقة منهم بدقة هذا التقسيم واطمئنانًا إلى حكمه، يقول المبرد: " لا يخلو الكلام عربيًّا كان أو أعجميًّا من هذه الثلاثة "؛ وذلك لأن هذا التقسيم يهتدى إليه" ببديهة العقل بغير برهان ولا دليل" كما يقول الزجاجي الذي تحدى أن يأتي أحد بقسم رابع للكلام قائلاً:" والمدعي أن للكلام قسمًا رابعًا أو أكثر منه مخمّن أو شاكٌّ، فإن كان متيقنًا فليوجد لنا في جميع كلام العرب قسمًا خارجًا عن أحد هذه الأقسام ليكون ذلك ناقضًا لقول سيبويه، ولن يجد إليه سبيلاً(2) وقد أجمع النحاة على هذا التقسيم، وقالوا إن المخالف لا يعتد بخلافه، ولم يخرج عن هذا الإجماع إلا أبو جعفر بن صابر الذي ذهب إلى أن هناك قسمًا رابعًا للكلام هو "اسم الفعل" الذي سماه خالفة(3).

(1) الكتاب لسيبويه 2/1 (بولاق).
(2) الإيضاح في علل النحو للزجاجى 43 .وانظر المقتضب 3/1، والصاحبي .49
(3) حاشية الصبان 23/1. وحاشية الخضري 17/1.

وقد فتح الدكتور إبراهيم أنيس الباب واسعًا أمام الباحثين المعاصرين حين قرر أن القدماء اتبعوا ما جرى عليه فلاسفة اليونان وأهل المنطق في جعل أجزاء الكلام ثلاثة وأن تعريفهم لكل من الاسم والفعل ناقص وليس جامعًا ولا مانعًا، وأن فكرة الحرفية كانت غامضة في أذهانهم وأنهم اعتمدوا على المعنى وحده في تحديد أجزاء الكلام، وفسّر لجوءهم إلى بيان علامات الأسماء والأفعال بإحساسهم بقصورهم في تحديد هذه الأجزاء(1). وأعاد تقسيم الكلمة على ثلاثة أسس هي: المعنى، والصيغة، ووظيفة اللفظ في الكلام، واعتمادًا على هذه الأسس عرض تقسيمًا رباعيًّا على أنه التقسيم الذي اهتدى إليه الدارسون المحدثون،

وهو لديه أدق من تقسيم النحاة الأقدمين، وهذا التقسيم هو:

1–الاسم ويندرج تحته الاسم العام، ويستعير من المناطقة له" الاسم الكلي" وهو الذي يشترك في معناه أفراد كثيرة لوجود صفة أو مجموعة من الصفات في هذه الأفراد مثل شجرة، كتاب، إنسان، مدينة، إلخ. والعلَم، والصفة مثل كبير وأحمر وغير ذلك.

2–الضمير، ويدرج تحته الضمائر، وألفاظ الإشارة، والموصولات، والعدد.

3–الفعل.

4–الأداة، وهذا هو القسم الأخير لأجزاء الكلام، ويتضمن ما بقي من ألفاظ اللغة ومنها ما يسمّى عند النحاة بالحروف، ومنها ما يسمّى بالظروف .

---

(1) من أسرار اللغة 280.

(10/7)

ومع أن هذا التقسيم يحتاج إلى مناقشة، نجده قد أعطى إشارة البدء لإعادة درس هذا الموضوع، فتناوله من بعده عدد من الدارسين(1) بالنقد أو بإعادة التقسيم غير عابئين بما قاله النحاة القدماء من أن هذا التقسيم الثلاثي يُهتدى إليه ببديهة العقل، واستدلوا على أن لا رابع لهذا التقسيم بالأثر، والاستقراء التام، والدليل العقلي(2) ، والفضل للدكتور إبراهيم أنيس في إعادة فتح هذا الباب .

والأخرى هي قضية الإعراب التي وضع لها عنوانًا مثيرًا من أول الأمر "قصة الإعراب" وبدأ الحديث عنها بصيغة من صيغ التعجب "ما أروعها قصة !" وتناوُل الدكتور إبراهيم أنيس لهذا الموضوع . فيما أرى . مخالف لمنهجه المعهود من التناول الرفيق الليّن، ولعل هذا مقصود متعمّد، لأن الإعراب هو أهم المظاهر اللغوية التي اهتم بها النحاة العرب اهتمامًا أنساهم كثيرًا من الظواهر اللغوية الأخرى التي جاء علاجها تبعًا للظاهرة الأم لديهم وهي الإعراب، فاتخذ الدكتور إبراهيم أنيس أقصى غايات التطرف حتى يمكن أن يلتقي معه المخالفون في منتصف الطريق.

وخلاصة رأيه(3) . مع أنه معروف متداول . أن الإعراب قصة نسجها النحاة، وأحكموا خيوطها، إذ ابتكروا بعض ظواهر الإعراب، وقاسوا بعض أصوله رغبة منهم في الوصول إلى قواعد مطردة منسجمة، وكان لهم بهذا الفضل في نشأة ذلك النظام المحكم الذي حدثونا به في كتبهم وفرضوه على كل العصور من بعدهم .

---

(1) انظر : تمام حسان مناهج البحث في اللغة 195 وما بعدها. واللغة العربية معناها ومبناها 86 وما بعدها إلى 132. وعبد الرحمن أيوب : دراسات نقدية في النحو العربي. وحسن عون : قضية النحو والنحاة مجلة المجلة ع 158 فبراير 1970م . وساطع الحصري آراء وأحاديث في اللغة والأدب 101 وما بعدها .والنظائر للسيوطي 3/2.

(2) انظر الأشباه والنظائر للسيوطي 3/2.

(3) انظر من أسرار اللغة ص 198 . 274 .

ويرى أن ليس للحركة الإعرابية مدلول، إذ لم تكن الحركات الإعرابية تحدد المعاني في أذهان العرب القدماء كما يزعم النحاة، بل لا تعدو أن تكون حركات يحتاج إليها في الكثير من الأحيان لوصل الكلمات بعضها ببعض .

ويرى الأستاذ أن الذي يحدد معاني الفاعلية والمفعولية ونحو ذلك مما عرض له أصحاب الإعراب . على حد قوله . مرجعه أمران:

أولهما: نظام الجملة العربية، والموضع الخاص لكل من هذه المعاني اللغوية في الجملة .

والآخر: ما يحيط بالكلام من ظروف وملابسات .

وخلاصة رأيه في تفسير الإعراب بالحركات أن الحركات الإعرابية جيء بها أساسًا للتخلص من التقاء الساكنين لأن الأصل في الكلمة أن تكون ساكنة الآخر، ولا تحرك إلا حين تدعو الحاجة إلى هذا، وهناك عاملان تدخلا في تحديد حركة التخلص من التقاء الساكنين: أولهما إيثار بعض الحروف لحركة معينة كإيثار حروف الحلق للفتحة والثاني هو الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة .

وأما الإعراب بالحروف ففي رأيه لا يكاد يمت لحقيقة اللغة بصلة، ولا يكاد يعدو أنه كان لبعض الكلمات المعينة أكثر من صورة في اللهجات السامية ولكن أصحاب اللهجة الواحدة كانوا يلتزمون صورة واحدة لا ينحرفون عنها في كل الحالات والمواضع، وقد جمع النحاة بين هذه الصور ولفقوا منها الإعراب بالحروف.

هذه الأفكار هي خلاصة رأيه في الإعراب، وهي في أحسن الظن فروضٌ في تفسير هذه الظاهرة في العربية، وهو فيها متابع لمحمد بن المستنير المعروف بقطرب (ت 206هـ) في أواخر القرن الثاني الهجري، ولبعض المستشرقين مثل كارل فوللرز وكاول باله .

هذه الفروض لا تعد حقائق يمكن الأخذ بها، لأن ظاهرة الإعراب واضحة مستقرة قبل أن يتمالأ عليها النحاة، في أوثق النصوص وهو القرآن الكريم الذي تطرد فيه ظاهرة الإعراب بالحركات والحروف قبل ظهور النحويين، بل إنّ النحويين لم يظهروا إلاّ بسبب اللحن في هذه الظاهرة . كما أنها ظاهرة مطردة في الشعر العربي وفي قوافيه المطلقة على وجه الخصوص سواء أكان الإطلاق بالفتحة أم بغيرها، إذ يجد قارئ هذا الشعر أن القافية تأتي في موضعها مستقرة متوائمة مع الوزن ومع الإعراب، وليست الحركة في القوافي من أجل التخلص من الساكنين، أو لوصل الكلمات لأن القوافي موقوف عليها . بل إن بعض القوافي المقيدة إذا أطلقت اتخذت حركتها سبيلاً مطردًا في الإعراب المستقر في نظام الجملة قبل ظهور النحاة، مع أن نسبة القوافي المقيدة إلى القوافي المطلقة قليلة جدًّا، ومن ذلك قصيدة الحطيئة التي مطلعها.

أتاني وأهلي بذات الدماخِ فلا من مآب ولا من قرَبْ

إذا أطلقت لم تتخلف القافية عن الجرّ، وقصيدته التي يمدح بها بغيضًا ويهجو الزبرقان بن بدر. وهي قصيدة طويلة إذ تبلغ عدة أبياتها سبعة وثلاثين بيتًا. ومطلعها "شاقتك أظعان للبلى يوم ناظرةٍ بواكرْ "إذا أطلقت لم تخرج عن الرفع في جميع أبياتها .

وكذلك قصيدة طرفة بن العبد التي مطلعها :

لخولة بالأجزاع من إخمٍ طلَلْ وبالسفح من قوٍّ مُقامٌ ومُحْتملْ

إذا أطلقت كانت الأسماء الواردة في قوافيها مرفوعة كذلك .

وهذا عندي يدل على أن النحويين لم ينسجوا هذه "القصة" ولم يلبسوا اللغة قسْرًا بل هذه ظاهرة أصيلة مستقرة في اللغة قبل ظهور النحاة فضلاً عن أنه لا يستطيع أحدٌ أن يفرض على المتكلمين شيئًا .

ولست هنا بصدد مناقشة آراء الدكتور إبراهيم أنيس، ولكني فحسب أنبه إلى بعض الأمور، من ذلك أنه استخدم نصًّا واردًا في كتاب سيبويه منسوبًا إلى الخليل بن أحمد يستدل به على أن الحركات الإعرابية ليست دوالّ على معانٍ، هذا النص هو: "وزعم الخليل أن الفتحة والكسرة والضمة زوائد، وهن يلحقن الحرف ليوصل إلى التكلم به "وقد تبعه في هذا آخرون تلقوا إشارته واستخدموها بالمعنى الذي ساقه الدكتور أنيس من أجله.

والحق أن الدكتور أنيس لم يكمل هذا النص، وتكملته "والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه، والفتحة من

الألف والكسرة من الياء، والضمة من الواو، فكل واحدة شيء مما ذكرت لك(1) "وقد وضع الدكتور أنيس النص المجتزأ في هذا السياق" وقد قرر بعض المتقدمين من ثقات العلماء أن وظيفة الحركة الإعرابية لا تعدو أن تكون لوصل الكلمات بعضها ببعض في الكلام المتصل، لذلك جاز سقوطها في الوقف وجاز سقوطها في بعض المواضع من الشعر، وإن اعتبروا هذا من الضرورات الشعرية فيقول سيبويه:" ونقل ما نسبه إلى الخليل .

فالنص المنسوب إلى الخليل ليس فيه إشارة إلى أن هذه الحركات هي حركات الإعراب وكان الأولى به أن يأتي هنا بكلام قطرب، ولكنه يريد ثقات العلماء وفي اسم سيبويه والخليل تقوية لدعواه، وهنا عدد من الملاحظات :

1- هذا النص .كما أسلفت . ليست به إشارة إلى أن المقصود هو الحركات الإعرابية، وإنما هو مطلق الحركة التي تلحق الحرف" في بنية الكلمة، وفي مقابلها "والبناء هو الساكن الذي لا زيادة فيه" ويؤكد السيرافي هذا بقوله: " قوله فالفتحة من الألف ...إلخ يعني أن الفتحة تزاد على الحرف، ومخرجها من مخرج الألف، وكذلك الكسرة من مخرج الياء، والضمة من مخرج الواو" ولفظ "البناء" المذكور في النص يقصد به الحرف في حال عدم تحركه. والمقصود بالتكلّم هنا "النطق" وليس الكلام

---

(1) انظر الكتاب 4 / 241، 242

الاصطلاحي، وسيبويه يستخدم هذا المصطلح في هذا المعنى كثيرًا، يقول: "هذا باب ما يلحق الكلمة إذا اختلت حتى تصير حرفًا فلا يستطاع أن يتكلم بها في الوقف فيعتمد بذلك اللحق في الوقف.

2- هذا النص في كتاب سيبويه في باب من أبوابه البعيدة عن الإعراب وإنما في " باب حروف البدل في غير أن تدغم حرفًا في حرف وترفع لسانك من موضع واحد ".

3- إذا عرضنا نص الخليل بفهم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس على آراء الخليل بن أحمد الموجودة في كتاب سيبويه كلها، أو في غيره لا تجد لها شبيهًا أو ما يؤكدها أو يدعمها ولو من قريب.

4- أليس غريبًا أن يشير صاحب كتاب "الإيضاح في علل النحو" إلى رأي قطرب ولا يشير إلى رأي الخليل بن أحمد إذا كان يقصد به هذا المعنى الذي فهمه به الدكتور إبراهيم، مع أن هذا موجود في كتاب سيبويه الذي كانوا يتدارسونه ويمتحون من معينه ؟

ومهما يكن من أمر، فإن الدكتور إبراهيم أنيس . فيما أتصور . أراد بهذا البحث الجرىء أن يهزّ أهم الدعائم أو الثوابت التي يعتمد عليها النحاة ويتناقلونها بقدسية وتوقير، وكأنه أراد أن يقول إن كل شيء متاح أمام البحث العلمي، وليس هناك محرمات أمامه. وقد أثمرت هذه الدعوة من هذا الجانب، فناقشه كثيرون، ولكنه . شأن كل الرواد . شآهم جميعًا وحاول قليلون أن يقدموا تفسيرًا لظاهرة الإعراب مختلفًا عن تفسيره. ويبقى أنه هو الذي مهد السبيل وأنار الطريق، وسوف يظل . مع تقادم السنين . هو الرائد الأول للدرس اللغوي الحديث في العربية.

(15/7)

الدكتور كمال بشر: شكرًا للدكتور محمد حماسة وإن كنا نتوقع أن يطيل الكلام في الإعراب منذ البدء ولكنه أجَّله فضاع أمره عليه وعلينا، والآن مع الأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي وموضوعه: (الدكتور إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات) فليتفضل:

(1/8)

خامسًا: إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات

للأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقى(1)

"إن كثيرًا من الصفات التي نلحظها الآن في لهجاتنا الحديثة يمكن، بعد الدراسة والتمحيص، إرجاعها إلى لهجات عربية قديمة.."

في اللهجات العربية . إبراهيم أنيس صـ13

1- من هو إبراهيم أنيس(2)

ولد المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس في الحادى والعشرين من شهر سبتمبر سنة ستٍ وتسعمئة وألف (1906) بحي الدرب الأحمر بالقاهرة. ومرت حياته التعليمية في مسارها الطبيعي حتى حصل على دبلوم العلوم سنة ثلاثين وتسعمئة وألف (1930)، والتحق بالخدمة في الحكومة سنة ثلاث وثلاثين وتسعمئة وألف (1933)، وابتعث إلى لندن للدراسة في نفس السنة.

حصل من جامعة لندن على البكالوريوس في اللغة العبرية والآرامية والسريانية سنة تسع وثلاثين وتسعمئة وألف (1939)، وحصل على الدكتوراه في المقارنات السامية سنة إحدى وأربعين وتسعمئة وألف

(1941). وعاد من بعثته إلى مصر في السنة نفسها، وعيِّن مدرسًا بدار العلوم في فبراير سنة ثنتين وأربعين وتسعمئة وألف (1942).

وأخذ ـ رحمه الله ـ يترقّى في الدرجات العلمية . فعيّن أستاذًا مساعدًا في شهر يوليو سنة سبع وأربعين وتسعمئة وألف (1947)، ثم عين أستاذًا لكرسي الدراسات السامية والشرقية في يوليو سنة ثنتين وخمسين وتسعمئة وألف (1952). اختير عميدًا لدار العلوم في نوفمبر سنة خمس وخمسين وتسعمئة وألف (1955)(3) وعضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة في يوليو سنة إحدى وستين وتسعمئة وألف (1961)(4)

---

(1) أستاذ مساعد بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة – قسم الدراسات السامية والشرقية.

(2) تم الحصول على المعلومات الواردة في هذه الفقرة من ملف المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس بكلية دار العلوم.

(3) تاريخ التعيين عميدًا لدار العلوم 1955/11/27م.

(4) تاريخ الموافقة على اختياره عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية 1961/7/11م.

(*) استمد البحث معلومات هذه الفقرة من كتاب: التراث المجمعي في خمسين عامًا. إبراهيم الترزي. مجمع اللغة العربية. القاهرة. ومجلات المجمع التي نشرت فيها هذه الأبحاث.

وأحيل للتقاعد لبلوغه السن القانونية في سبتمبر سنة ست وستين وتسعمئة وألف (1966). وانتقل إلى رحاب ربه إثر حادث أليم سنة ثمانٍ وسبعين وتسعمئة وألف بعد هذه الرحلة الطويلة.

2– نتاجه العلمي

عاش ـ رحمه الله ـ حياته معطاءً، دؤوبًا، متعدد الاهتمامات. ويعكس هذا التعدد ما نشره من أبحاث وكتب في مواطن نشرٍ شتى داخل مصر وخارجها. ويكفي للتدليل على هذا التعدد أن نشير إلى إجمالي ما نشر له في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ـ وحده ـ فقد بلغت واحدًا وأربعين بحثًا تراوحت بين:(*)

ـ الصرف: ثلاثة عشر بحثًا (13) دارت حول أبواب الثلاثي، وصيغ الاسم الثلاثي المجرد، وتطور البنية العربية، وتعدد الصيغ

في اللغة العربية، والاشتقاق من أسماء الأعيان، واسم الآلة والأداة، وصيغة فعِّيل، وتوهم أصالة الحروف

وتوهم زيادتها، والنحت، ودراسة بعض صيغ اللغة، وصيغة الجمع، والسِّر في جموع معينة، وأبواب الثلاثي في اللهجات.

. قضايا اللغة العامة: تسعة أبحاث (9) في: القياس اللغوي، وهل اللغة بدوية، ودور الكمبيوتر في البحث اللغوي، ومسطرة اللغوي، والإحصاء اللغوي، والارتجال في ألفاظ اللغة، واقتراح بعض الإصلاح في متن اللغة.

. الألفاظ: ستة أبحاث (6) في مفردات مثل: دفرسوار، وعبري، والسماء، وأبيب، وملك وملاك وملائكة.

. الأصوات: خمسة أبحاث (5) جاءت حول وحي الأصوات في اللغة، وجهود علماء العرب في الدراسة الصوتية، وأصوات اللغة عند ابن سينا، وحروف تشبه الحركات، ولغة الضاد.

. الأساليب: بحثان (2) في: الرأي في قولهم "سافر محمد علي حسن" بالتسكين، وحنيفًا مسلمًا.

. الموسيقا: بحثان(2) أحدهما تحت عنوان: بين الكافية في الشعر العربي والقافية في الشعر الإنجليزي. والآخر: على هدي الفواصل القرآنية.

. المعاجم: بحثان (2) أحدهما: معاجم لألفاظ الأدب الجاهلي. والآخر : في التراث المعجمي .

. المصطلح: بحث واحد هو: المصطلح العلمي.

. النحو: بحث واحد: رأي في الإعراب بالحركات.

هذا إلى جانب ما نشره في مجلة كلية الآداب بالإسكندرية (الأصل والاشتقاق لحروف العلة 1944) وفي صحيفة كلية دار العلوم (نفي النفي تأكيد للنفي 1944م) وغيرها من مواطن النشر المختلفة.

أما الكتب فقد ظهر له سبعة كتب (7) تعد رائدةً، كلٌّ في مجاله، وهي:

. الأصوات اللغوية.

. في اللهجات العربية.

. موسيقا الشعر.

. من أسرار اللغة.

. دلالة الألفاظ.

. اللغة بين القومية والعالمية.

. مستقبل اللغة العربية المشتركة.

3- إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات

13 تعريف باللهجة وعلم اللهجات.

اللهجة هي " تنوع لغوي . تاريخي أو اجتماعي يختلف عن اللغة الفصحى التي تكون في ذاتها لهجة مفضَّلة . اجتماعيًّا . في النطق، أو في النحو، أو في المفردات(1)، أو هي " تنوع لغوي يرتبط بأناس ينتمون إلى منطقة جغرافية معينة، فتكون لهجة إقليمية regional dailect أو ينتمون إلى طبقة اجتماعية معينة، فتكون لهجة اجتماعية social dailectأو 2)sociolect)"

وتسمى عملية انشقاق اللغة الواحدة إلى عدة لهجات بالتشعب اللغوي 3)dailectalization) .

---

(1) fcstork & Dictionary of language and lingvistics, R.R.k Hartman Applied Science Puplishers, LTD, london 1973. P. 65

(2) Longman Dictionary of Applied Lingvistics, Jack Richards, John Platt, Heidi Webar, Longman, london P.80

(3) ويستخدم العلماء أحيانًا مصطلح التنوع اللغوي speech vonety للدلالة على اللغة language، واللهجة dailect، واللهجة الاجتماعية sociolect، واللغة الهجين pidgm، واللغة المولدة creole، ويستخدم كذلك للدلالة على التنوعات المختلفة في اللغة الواحدة كالإنجليزية البريطانية، والإنجليزية الأمريكية، والإنجليزية الإسترالية long man Didiovary of Applied lingwistics p.269.

أما علم اللهجات Dailectology فهو العلم المعني بدراسة هذه التنوعات اللغوية الإقليمية، أو الاجتماعية أو التاريخية للوقوف على صور تطورها، والقوانين التي تحكم هذا التطور، وصور التأثير والتأثر بين التنوعات اللغوية المختلفة"(1) رغبة في رسم ما يعرف بالأطالس اللغوية. وقد عرف هذا العلم بالتسميات الثلاث : علم اللهجات Dailectology والجغرافيا geography، والجغرافيا اللغويةgeography Lingvistic وقد ذاع المصطلح الأول وانتشر نظرًا لقصور في المصطلحين الآخرين(2).

23 إبراهيم أنيس ودراسة اللهجات.

تهيأت للمرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ظروفٌ خاصة دفعته دفعًا للدرس اللهجي . فقد عاد من لندن حيث

الاهتمام بالدرس اللهجي على أشده ولمس . رحمه الله . هذا الاهتمام وأشار إليه قائلاً: تعد دراسة اللهجات من أحدث الاتجاهات في البحوث اللغوية، فلقد نمت هذه الدراسة في الجامعات الأوربية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين حتى أصبحت الآن عنصرًا هامًّا بين الدراسات اللغوية الحديثة، وأسست لها في بعض الجامعات الراقية فروع خاصة بدراستها، تعنى بنشرها، وتحليل خصائصها، وتسجيل نماذج منها تسجيلاً صوتيًّا يبقى على الزمن(3).

فحركة الدرس اللهجي متطورة، بفضل استعانتها بأحدث الأجهزة والأدوات .

---

(1) Dictionary of languge and linguistics p.16

(2) The cambridge Encycolopedia of language, David crystal, Cambride university press, Cambridge, new york 1989 p.26

(3) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة 1990م ط8 صـ 9 . 10.

ولكنه عاد إلى البيئة العربية فوجدها خالية من اهتمام بالدرس اللهجي وما ظنك بالدرس اللهجي ذاته، ووجد فقط صيحة المرحوم حفني ناصف التي أطلقها في "مؤتمر المستشرقين" بـ؟بينا أوائل 1403هـ . تحت عنوان "مميزات لغة العرب " ولكنها ذهبت أدراج الرياح حيث إنها .كما يقول الدكتور أنيس . " لم تحفز الهمم، ولم يُسْمع المتصامين عن كل بحث جديد في اللغة"(1)، فمضت بعدها فترة طويلة" دون أن نسمع لعالم آخر صوتًا، أو نرى له إنتاجًا في هذا الشأن الجليل"(2).

فقد رأى . رحمه الله . " انصراف أهل العلم في مصر عن هذه الناحية من البحث اللغوي، واكتفاءهم بترديد بعض الروايات الشائعة في ثنايا كتب التاريخ والأدب دون فهم لها، أو نظر فيها، أو عناية بعرضها عرضًا علميًّا دقيقًا، مؤسسًا على أحدث النظريات التي قرر المحدثون في دراسة اللهجات قديمها وحديثها"(3).

فأقدم رحمه الله على الخوض في هذا المجال الجديد بالنسبة للدرس اللغوي العربي الحديث مستعينًا بمخزونه الثقافي الأصيل من التراث ممثلاً في ولعه الشديد بقراءة كتب التراث اللغوي العربي، والوقوف على مخزوناتها من خلال تشربه للفصحى القديمة، واللهجات القديمة والقراءات القرآنية، بالإضافة إلى قراءته الواعية لما ورد في المعاجم اللغوية العامة أو الخاصة. هذا من جهة، ومستعينًا من جهة أخرى برصيده الثقافي الحديث، والتكوين العلمي الذي حظي به من خلال استيعابه لمناهج البحث اللغوي الحديثة، وتخصصه في الساميات (العبرية والآرامية والسريانية) والمقارنات السامية، واطلاعه على كثير من الدراسات

اللهجية التي أدت إلى ظهور الأطالس اللغوية لكثير من اللغات.
وآثر أن يقدم رصيدًا عمليًّا يتخطى الأماني، والنداءات، تمثل

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة 1990م ط8 صـ 10.
(2) نفس الصفحة.
(3) نفس الصفحة.

هذا النموذج في كتابه: في اللهجات العربية. يقول "أقدمت على نشر كتاب (وهو كتاب في اللهجات العربية) به أستحث الهمم على العناية بمثل هذه الدراسة" معربًا عن أمله في "ألا يمر زمن طويل قبل أن نرى بحوثًا جليلة تكشف لنا عن أسرار اللهجات العربية"(1).
وقدّم . رحمه الله . خطة بدونها "ستظل آراؤنا في اللهجات القديمة مجال الجدل والنقد، وأحكامنا عليها أقرب إلى الترجيح منها إلى اليقين" ورأى أنه لكي يتم تجنب ذلك يجب أن تقوم هذه الدراسة على "أسس علمية سليمة "ويجب أن نتبع" الطريق المستقيم" في دراستها(2).
وجاءت هذه الأسس في ثلاثة المحاور التالية(3):
أ . دراسة اللهجات العربية الحديثة دراسة مستفيضة في كل البيئات العربية للتعرف على خصائصها، وما امتازت به؛ لأنها "انحدرت من لهجات قديمة متباينة، جاءت إلى مناطق تتكلم لغات غير عربية(4) "مثل: القبطية في مصر، والآرامية في الشام، والأكادية في العراق، والبربرية في المغرب العربي، ورغم انتصار العربية إلا أنها قد احتفظت ببعض الخصائص اللغوية من اللغات المهزومة.
ب . دراسة القراءات القرآنية دراسة واسعة غير مكتفية بما روي في بطون الكتب، بل يجب أن تطبّق على ما نسمعه فعلاً من أفواه المجيدين للقراءات في البيئات العربية المختلفة، مستخدمين في دراستنا النظريات الصوتية الحديثة، والمقاييس والآلات التي تستخدم في معامل الأصوات.

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط 8 صـ11-12.
(2) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط 8 صـ11.

(3) السابق صـ10-11.
(4) السابق صـ 11-12.

ج . جمع الروايات المتناثرة في بطون كتب اللغة والأدب مما يمت إلى اللهجات القديمة بصلة، ثم تمحيصها وتحقيقها، وإصلاح ما فسد منها في رواية مبتورة، أو رواية ممسوخة، سالكين تتبع السند لتمييز الحق من الباطل، والصحيح من الزائف. ثم يلي ذلك دراسة تاريخية مستفيضة لتنقلات القبائل وما بعد هذه التنقلات، ودراسة البيئات الاجتماعية لهذه القبائل في العصور المختلفة، وما خالطت من أمم وشعوب.
وجاء كتابه معزوفة موسيقية، يقود عناصرها المتمثلة في الظواهر اللهجية المأخوذة من بطون الكتب، والقراءات، واللهجات الحديثة، رابطًا ذلك بالفصحى وحقائق علم الأصوات واللغات السامية، وقوانين التطور اللغوي، والعوامل الاجتماعية المؤثرة في هذا التطور كأخطاء الكبار أو الصغار.
وقدّم . رحمه الله . معزوفته على أساس من تقسيم البيئة العربية إلى بيئة حجازية، وهي ما يقابلها في العصر الحديث بيئة المدينة، بما هي عليه من استقرار، ومستوى حضاري يختلف عن البيئة النجدية . أو البدوية التي تقابل في العصر الحديث بيئة القرى والنجوع والكفور. والبدو.، بما هي عليه من عدم استقرار، ومستوى حضاري أقل. كأنه يضع بهذا أساسًا للاختلافات اللهجية الحديثة.
وتشمل البيئة الحجازية قبائل: قريش، والأنصار، وثقيف، وهوازن، وسعد بن بكر، وكنانة. وتشمل النجدية قبائل: تميم، وأسد، وطيئ، وبكر بن وائل، وعبد القيس، وتغلب.
وعرض لكثير من القضايا في القراءات، وفي النحو، وفي الأصوات، وفي الدلالة كالترادف والمشترك اللفظي، والأضداد على النحو التالي:
أ . ظواهر القراءات:
الظاهرة ... البيئة الحجازية ... البيئة النجدية
الفتح والإمالة ... تفتح ... تميل
الفك والإدغام ... تفك (يَحْلُل. يَمْسَس) ... تدغم (يَحُلّ. يَمَسّ)
التسهيل والهمز ... تسهل (راس. بير. لوم) ... تهمز (رأس. بئر. لؤم)
ب . ظواهر النحو:
الظاهرة ... البيئة الحجازية ... البيئة النجدية

خبر ليس المقترن بإلا ... منصوب(ليس الطيبُ إلا المسكَ) ... مرفوع حملاً على ما(ليس الطيبُ إلا المسكُ)

خبر ما الحجازية ... منصوب (ما الطيبُ مسكًا) ... مرفوع (ما الطيبُ مسكٌ)

الخبر بعد إن النافية ... مرفوع (إن أحدٌ خيرٌ من أحد إلا بالعاقبة) ... منصوب(إن أحدٌ خيرًا من أحد إلا بالعاقبة)

الصفة الممنوعة من الصرف ... ممنوعة من الصرف (لستُ بسكرانَ) ... مصروفة (عن بني أسد) (لست بسكرانٍ)

تمييز كم الخبرية ... مجرور. مفرد أو جمع. كم درهم/ دراهمٍ ... منصوب . مفرد: كم درهمًا

عمل لعلَّ. ... نصب الاسم: لعل اللهَ فضلكم علينا ... جر الاسم (عند عقيل): لعل اللهِ فضلكم علينا

عمل متى عمل حرف الجر ... لا تعمل ... تعمل (عند هذيل): ثم ترفّعت متى لجَجٍ خضرٍ

عمل ليت ... حرف ناسخ ينصب الاسم ويرفع الخبر ... الاسم والخبر منصوبان عن رؤبة وتميم

يرجع الدكتور إبراهيم أنيس هذه الاختلافات اللهجية إلى "صناعة النحاة حين اشتد الجدل بينهم، وحاول كل فريق أن يأتي بجديد في تلك القواعد الإعرابية التي ملكت عليهم مشاعرهم، وصرفتهم عن كثير من البحوث القيمة في اللغة"(1).

وهذه وجهة نظر صائبة تسعى لتنقية الدرس النحوي من كثير من المناظرات والتخييلات اللغوية التي أثقلته بكثير من التعقيبات، وجعلته نحوًا جدليًّا في كثير من جوانبه، بعيدًا عن اللغة الفعلية .

جـ . ظواهر الأصوات:

الظاهرة ... البيئة الحجازية ... البيئة النجدية

خلوص الحركة والإمالة ... خلوص الحركة ... الإمالة

الكسر والضم . القصير والطويل ... الكسر (صيَّام. نيّام. حيث. الذين كسايان. ينمي. قليل. بِكِم. بِهِم) ... الضم (صوّام. نوّام. حوث الذون. كساوان. ينمو. بِكُم. بِهُم)

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط 8 صـ84.

الرخاوة والشِّدة ... الرخاوة (عكوف. عذوف. الخبيت. اللص. خزف. اللازب. فاظت) ... الشدة (عكوب. عدوف. الخبيث. اللصتّ. خزب. اللاتب. فاضت)

الترقيق والتفخيم ... ترقيق (سخّر. سِبْغَة. سَفْر. سماخ. ساق فعلت. كشط) ... تفخيم (صَخَّر. صِبْغة.صَفْر.صماخ. صاق. فعلط. قشط)

البطء والسرعة في النطق ... البطء : تنطق الكلمة كاملة: المنازل. فلان. ماشاء الله. من المسجد. اللذان. اللتان. ... السرعة: تسقط بعض حروف الكلمة: المنا. فلا. ماشالله. ملمسجد اللذا. اللتا.

ويأخذ في توجيه هذه الظواهر الصوتية مرجعًا إياها إلى الجهد العضلي كما في الفتح والإمالة يقول "وانتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد العضلي، والميل إلى السهولة"(1).

فالبيئة البدوية تميل إلى الظاهرة الصوتية التي "تحتاج إلى جهد عضلي أكثر"(2) كما في تبريره للفرق بين الضمة والكسرة، وكذلك الأصوات الشديدة فهي "تحتاج إلى جهد عضلي أقل من نظائرها الرخوة"(3)

ويضع هذا الأساس للحكم على أية صيغة، إذا وردت

بصورتين . أن ننسب إحداهما إلى البيئة البدوية، والأخرى إلى البيئة الحجازية(4).

أو يوجه الظاهرة بالتطور الصوتي في قلب الميم باء، والباء ميمًا يقول: "إما أن نشطرها (هذه الظاهرة) شطرين، الشطر الأول: هو قلب الميم باءً، والشطر الثاني هو قلب الباء ميمًا، ثم ننسب كل شطر إلى قبيلة خاصة أو لهجة خاصة. أو الأَنسب ألا ننسب هذه الظاهرة لبيئة خاصة وإنما ننظر إليها على أنها مما يعرض للأصوات من تطور وتغير"(5).

د . دلالة الكلمات:

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة 1990م ط 8، صـ 67، صـ69، صـ100.

(2) السابق ص 96.

(3) السابق ص 100.

(4) نفس الصفحة.

(5) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة 1990م.ط8 ص 117.

فالكلمة تكون واحدة، لكنها في هذه البيئة بمعنًى، و في البيئة الأخرى بمعنًى آخر، كما في:

وثب: جلس (حميرية). قفز (عدنانية).

السرحان والسيد: الذئب (شائع). الأسد (هذيل).

الكُتَع: ولد الثعلب (شائع). ولد الذئب (اليمن).

اللج: السيف (طيِّئ وهذيل).

غنج على شَنَج: شيخ على جمل (هذيل).

نِفَّاح المرأة: زوجها (يمانية).

الهرج: القتل (الحبشة).

العيش: الطعام (اليمن).

الشُّدْفة: الضوء (تميم). الظلمة (قيس).

ويطرح بذلك موضوعًا جديدًا للبحث في مفردات اللهجات العربية القديمة من خلال علم الدلالة **semantics**. "كصلات القبائل بعضها ببعض، ونظام حياتهم قبل الإسلام"(1).

هـ بنية الكلمة:

فقد يرد للكلمة الواحدة صورة واحدة، وقد يرد لها أكثر من صورة كما في كلمة إِصْبَع فقد جاء: إِصْبَع.

إِصْبِع. إِصْبُع.

أَصبَع. أَصبِع. أَصْبُع.

أُصْبَع. أُصْبِع. أُصْبُع.

ويعلل هذا الاختلاف في بنية الكلمة إلى أن قومًا "يؤثرون البدء بالهمزة مفتوحة،. وقبائل كانت تؤثر البدء بالهمزة مكسورة"

.. وقبائل قد آثرت ضم الهمزة. وينضم إلى هذا القانون ـ قانون الإيثار– قانون الانسجام الحركي في بنية الكلمة الذي وجه من خلاله كثيرًا من الأمثلة(2).

و. الترادفات:

يعرض الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس لكثير من أمثلة الترادف بعد أن يعرض لآراء اللغويين قديمًا وحديثًا في الترادف ومواقفهم منه بين التأييد والرفض كما في:

السكين.المدية ... ... بعث . أرسل ...

أقسموا . حلفوا

اجلس. اقعد ... ... البلد. القرية ... ... بارئ. خالق ...

آثَرَ. فَضَّل ... ... النار. الجحيم ... ...

حضر. جاء ... ... لا تأس. لا تحزن

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط 8 صـ 158.
(2) السابق صـ 159-161.

ويخرج كثيرًا من الأمثلة إلى اختلاف البيئة،(1) واختلاف ظلال المعنى، والمجازات المنسية(2).
والتطورات الصوتية كما في:
بدأ. بدع / كبح. كمح / زفون. زبون / عض. عظّ / فاض. فاظ / شجرات. شيرات / المد. المت / جذوة. جثوة / جفن. شفن / حنش. عنش ... (3) ويطبق معايير الترادف على هذه الأمثلة، فلا يسلم له إلا القليل منها(4). كمقياس الاتفاق في المعنى والاتحاد في العصر، وألا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ الآخر(5) "فإذا طبقت هذه الشروط على اللغة العربية، اتضح لنا أن الترادف لا يكاد يوجد في اللهجات العربية القديمة.." (6). فهناك صفات تفقد عنصر الوصفية، وهناك كلمات تشترك معانيها في بعض الأجزاء وتختلف في البعض الآخر، والمجازات المنسية(7).
ز. المشترك اللفظي:
ويعرض الدكتور إبراهيم أنيس لكثير من كلمات المشترك اللفظي، مثل(8):
الليث: الأسد، وضرب من العنكبوت، واللَّسِنُ الجَدِلُ.
الفخْت: ضوء القمر. نشل الطباخ قطعة اللحم من القدر بلا مِغرفة. ثقوب مستديرة في السقف.
البلد: قطعة من الأرض مستديرة عامرة. والتراب. والدار. والأثر.
النجم: الكواكب. ونبات على غير ساق. ووقت مضروب. وأصل.
والجبل: ما علا من الأرض. وسيد القوم. وعالمهم.

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط8 صـ181.
(2) السابق 83.
(3) السابق صـ 184-192. للحصول على المزيد من الأمثلة.
(4) السابق صـ 178-179.

(5) السابق صـ 178-179.

(6) انظر في اللهجات العربية إبراهيم أنيس صـ 179.

(7) السابق صـ182-184.

(8) السابق صـ 199.

ويأخذ في تخريج أمثلة هذه الظاهرة بأنها(1): انتقال من الحقيقة إلى المجاز. "وهذا هو أهم العوامل. وإليه يمكن أن يعزى معظم اختلافات المعاني وتغيرها" وسوء فهم المعنى من قبل الكبار أو الصغار في البيئات المنعزلة(2) والكلمات الدخيلة في اللغة المتفقة مع أصول عربية شكلاً، ومختلفة معها معنى(3)، واختلاف اللهجات(4) والتطورات الصوتية(5).

ح. الاحتداد:

ولا يفوت الدكتور إبراهيم أنيس أن يعرض لظاهرة دلالية أخرى وهي ظاهرة الاحتداد، أو الضاد. كما يسميها(6). فهي كلمات متضادة المعنى مثل(7):

عَسْعَس: أقبل. وأدبر.

الندّ: المثل. والضد.

الإسرار: الإظهار. والإخفاء.

البين: الفراق. والوصل.

القِسْط: العدل. والظلم.

الجَلل: العظيم. والقليل.

ثم يأخذ في توجيه أمثلة هذه الظاهرة وفقًا لعوامل اجتماعية كالتطير(8)، والتهكُّم(9)، والإبهام في المعنى الأصلي وعمومه(10).

هذا ما عرضه الدكتور إبراهيم أنيس بشأن اللهجات القديمة، وما عرضة لتخريج أمثلتها وتوجيهها. مستعينًا بكل ما أتيح له

---

(1) السابق صـ 195.

(2) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط8 صـ195-198.

(3) السابق صـ195،وانظر كذلك 199.

(4) السابق صـ197.

(5) السابق صـ201–204.

(6) السابق صـ204.

(7) السابق صـ204–207.

(8) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط 8 صـ 208.

(9) السابق صـ 209.

(10) السابق صـ 211.

من وسائل للتفسير، أو للمناقشة أو للفحص والتمحيص. معتمدًا الحقائق العلمية، والتطور التاريخي، والإحصاء، والربط بين مستويات اللغة المختلفة والاستعانة باللغات السامية فخرج هذا النموذج العملي على هذا النحو من الاتفاق. وإن كان ما لديه لايزال أكثر مما عرضه، ويذكر هذا ضمنًا حين يشير إلى خروج الكتاب على هذا الحجم نتيجة لما "يمليه الحرص على تجنب المسائل التي لم يتم نضجها، أو التي لم نفرغ من بحثها"(1).

3–3 مراحل تطور الحكم على الدرس اللهجي.

مر الحكم على الدرس اللهجي لدى الدكتور أنيس . للهجات القديمة . بأربع مراحل متتابعة جاءت على النحو التالي:

أ. مرحلة اللوم. فقد ظهرت الطبعة الأولى لكتاب " في اللهجات العربية "الذي جاء" بمثابة دعوة إلى البحث في اللهجات العربية قديمها وحديثها"(2) بعد أن تردد يرحمه الله . زمنًا غير قصير قبل أن يقدم على نشره "فهناك" انصراف أهل العلم في مصر عن هذه الناحية من البحث اللغوي واكتفاؤهم بترديد بعض الروايات الشائعة في ثنايا كتب التاريخ والأدب، دون فهم لها أو نظر فيها، أو عناية بعرضها عرضًا علميًّا صحيحًا، مؤسسًا على أحدث النظريات التي قررها المحدثون"(3) فكانت هذه الصيحة الثانية . بعد صيحة حفني ناصف المشار إليها سابقًا . لتكون وسيلة " تستحث الهمم على العناية بمثل هذه الدراسة"(4).

---

(1) السابق صـ207.

(2) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط8 صـ211.
(3) السابق صـ 9.
(4) السابق صـ 9.

ب . مرحلة التشجيع: وجاءت الطبعة الثانية . بعد نفاد الطبعة الأولى التي كانت بمثابة بداية موفقة "لتلك الرحلة الطويلة الشاقة"(1). إلا أن النتيجة لم تصل بعد إلى المستوى المطلوب "فلا تزال بعيدة عن الهدف الذي نتطلع إليه، ولا تزال بعض نواحي هذه اللهجات العربية القديمة يكتنفها الظلام والغموض"(2).
فالصورة لا زالت امتدادًا للطبعة الأولى وإن كان هناك بصيص ضعيف من نور.
جـ . مرحلة التفاؤل: وتأتي الطبعة الثالثة بعد ظهور الطبعة الثانية بثنتي عشرة سنة، وقد بدأت في الظهور نغمة تفاؤل يقول: "خلال هذه المدة أشعر أن دراسة اللهجات العربية قد نمت في بلادنا وازدهرت، وأصبحت الكليات الجامعية تعنى بها أشد العناية،
بل خُصِّصَتْ لها أقسام مستقلة في بعض الكليات، ونوقشت بعض الرسائل الجامعية التي عرضت لهذه الدراسة"(3).
مشيرًا إلى رسالة الدكتور أحمد علم الدين الجندي التي عنوانها: اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة، وكان رحمه الله . ضمن المشاركين في مناقشتها. ووصفها بأنها آخر ما وصله من رسائل و"وأوفاها في البحث"(4).

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط8 صـ5.
(2) السابق 207.
(3) السابق صـ4.
(4) السابق نفس الصفحة.

د . مرحلة الاغتباط. فقد نفدت الطبعة الثالثة . أيضًا . وظهرت الطبعة الرابعة التي جعلها . رحمه الله . ختامًا "لتلك الجولة الطويلة في دراسة اللهجات القديمة، لأجدادنا الأمجاد"(1) مضيفًا بحثًا ألقاه في مؤتمر مجمع اللغة العربية سنة ثمان وستين وتسعمئة وألف بعنوان "هل اللغة العربية لغة بدوية؟" ومضيفًا كذلك تلك النصوص اللهجية التي تم جمعها من قاموس لسان العرب. جاعلاً ذلك .كما يقول . "في خاتمة تطوافي بمسائل اللهجات في كل الظواهر من حيث الأصوات ومن حيث بنية الكلمة ودلالتها"(2). ولم ينس أن يعلن غبطته لهذا المستوى الذي وصلت إليه دراسة

اللهجات القديمة. يقول: "يبدو لي أننا لم نعد الآن بحاجة إلى فريد من البحث والتنقيب في بطون الكتب القديمة التي عرضت في

ثناياها للهجات العرب"(3).

فقد سعد إذًا بما لاقته دعوته من استجابة تمثلت في الرسائل العلمية(2) والأبحاث التي ظهرت هنا وهناك.

4– الدكتور أنيس والدعوة إلى دراسة اللهجات الحديثة:

4–1: الدعوة لدراسة اللهجات الحديثة.

---

(1) في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة 1990م. ط8 صـ3.

(2) السابق نفس الصفحة.

(3) السابق صـ4.

(2) من هذه الرسائل التي أنجزت تحت إشرافة – رحمة الله:

دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر . عبد العزيز مطر. ماجستير 1960م.

– الفارابي اللغوي. دراسة معجمه ديوان الأدب. أحمد مختار عمر. ماجستير 1962م.

– الأصوات في قراءة أبي عمرو بن العلاء. عبد الصبور شاهين. ماجستير 1962م.

– مخطوطات التصويب اللغوي للزبيدي وابن مكي، وابن الجوزي. عبد العزيز مطر. دكتوراه 1964م.

– دراسة صوتية في القراءات الشاذة . عبد الصبور شاهين. دكتوراه 1965م.

بالإضافة إلى الرسائل الي تم إنجازها في كليات أخرى، وتحت إشراف أساتذة آخرين في ذات الموضوع.

بعد هذا العرض الواضح، والتفسير العلمي للظواهر اللهجية، أطلق المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس الجانب الآخر من دعوته وهو: دراسة اللهجات الحديثة نظرًا لأنها(1):

. تمثل تطورًا تاريخيًّا تحرص الأمة على تسجيله قبل أن يصيبه تطور آخر أو يندثر.

. تحقق متعة للباحث اللغوي في دراسة اللهجات الحية والكشف عن ظواهرها وأسرارها.

. تعد وسيلة من وسائل التقريب اللغوي بين شعوب الأمة العربية(2)، وهذا هدف قومي.

. تحل لنا كثيرًا من المشكلات اللغوية في اللهجات القديمة(3)، وتزيدنا معرفة بها.

ويعرض . رحمه الله . للمنهج الذي ينبغي أن يتبع في دراسة هذه اللهجات، فدراستنا لها يجب أن تبدأ وصفية، نشرحها ونسجلها، ونحلل أصواتها وكلماتها. دون التعرض في البدء إلى أي نوع من المقارنات أو الحكم على أية صلة بلهجة قديمة"(4) ويرى أنه "إذا فرغنا من الدراسة الوصفية التحليلية لكل لهجة من اللهجات نكون قد خدمنا أغراضًا جليلة منها(5): تسجيل لهجاتنا الحية، وإشباع رغبة العلماء. وتصبح هذه الدراسة نواة أو مادة نستعملها في دراسة اللهجات القديمة".

2.4: التحذير من إهمال درس اللهجات الحديثة.

ويحذر . رحمه الله . من إهمال دراسة هذه اللهجات الحديثة، لأن ظهور اللهجات المتباينة والتباعد فيما بينها قد جاء نتيجة لأننا:" تركناها تنمو في أفواه الكثرة من الناس، وتتطور مع الزمان تطورًا مستقلاً في كل بيئة من البيئات العربية حتى أصبحت لغة سليقة، يتحدث بها المرء دون شعور بخصائصها"(6).

---

(1) لهجة البدو في مصر. عبد العزيز مطر. دار الكاتب العربي. القاهرة 1967 صـ: هـ ز.

(2) في اللهجات العربية صـ 28– .29

(3) لهجة البدو في مصر. صـ: د.

(4) في اللهجات العربية صـ.13

(5) في اللهجات العربية صـ13 . 4.

(6) في اللهجات العربية صـ27.

ولا يخفى ما في هذا النص من إحساس بالألم في قوله "تركناها تنمو" و"تتطور" و"أصبحت لغة سليقة" إذ إنه كان لزامًا أن يقف الدارسون وقفة أمامها لمراقبتها ودرسها، واتخاذ ما يرونه مناسبًا لوقف هذا التطور.

ويلح على هذا المعنى أيضًا قائلاً: "وإن لهجات الكلام قد أهملت، وتركت وشأنها تنمو في الأفواه، وتورَّث إلى الأجيال الناشئة في صور جديدة دون حد من هذا التطور المستقل"(1)، ويرى . محقًّا . أن هذا هو السبب" فيما نشاهده الآن من فروق لغوية بين لهجات الكلام في البيئات العربية"(2).

3.4: مشروع للإصلاح الصوتي بين اللهجات :

ولم يكتفِ . رحمه الله . بعرض المشكلة التي نستشعرها معه بعمق، بل تخطى هذا وعرض مشروعًا يمكن من خلاله التقريب بين اللهجات العربية المختلفة من جهة، وبينها وبين اللغة الفصحى من جهة أخرى. وطبق هذا المفهوم على الأصوات . في النقاط التالية(3):

. أن نتخذ نطقًا نموذجيًّا يخضع له الجميع، ونورثه الأبناء في مدارسنا، نطقًا نشترك فيه حين نعمد إلى اللغة الفصحى(4) وذلك من خلال ملاحظة الفروق الضئيلة واتخاذ نطق نموذجي موحد.

---

(1) في اللهجات العربية صـ28.

(2) السابق نفس الصفحة. يعلل الدكتور أنيس . هذا الاهتمام بالفصحى في مقابل إهمال اللهجات بأنه "لضمان وحدة الشعوب العربية" التي تعددت و" القضاء على عوامل الفرقة" فأدى هذا إلى شبه اتفاق بين الشعوب الناطقه بالعربية في استخدام الفصحى في مقابل " ألا تعطى اللهجات العربية من العناية ما قد يزيد من عصبية القبائل ويباعد بينها" في اللهجات العربية صـ47.

(3) انظر في اللهجات العربية صـ3230.

(4) انظر في اللهجات العربية صـ30.

. أن نتخيّر طبقة من المتعلمين الموهوبين في التدريس، يتعلمون هذا النطق النموذجي، في معاهد التعليم . ليكون على علم تام به، ويتعلم كذلك الحس بلغة الكلام المنطوقة. ومن ثم يجب أن يكون شرطًا من شروط قبوله: الأذن المرهفة، والحس اللغوي، والموهبة في التعليم ليكون بمثابة "مدرس خاص".

. يوفّق المعلم الخاص الذي درس النطق النموذجي، ويعرف ما بينه وبين النطق الموجود في لغة الكلام اليومية من فروق، ويختار المادة المناسبة للتدريب على هذه الفروق. من مواد مسجلة تكون معينًا له.

. يوزع هؤلاء "المعلمون المعدّون إعدادًا خاصًّا" على البيئات العربية المختلفة، ليكونوا رسل الوحدة والثقافة بين البلاد العربية.

4 . 4 :1 استمرارًا لما طرحه:

وانطلاقًا من هذه الفكرة التي رأى . الدكتور أنيس تطبيقها لتلافي الخلافات الصوتية بين اللهجات العربية من جهة وبينها وبين اللغة الفصحى من جهة، يمكن أن نطبقها على كل المستويات اللغوية: الأصوات . والصرف . والتركيب . والدلالة. والأساليب والمفردات بين اللهجات من جهة، وبينها وبين الفصحى من جهة أخرى . إذا رغبنا في التقريب. وانطلاقًا من هذا المشروع يمكن أن نذكر الخطوات التالية:

***المواضعة على شكل لغوي فصيح، يكون بمثابة الفصحى الأساسية Basic classic Arabic، وذلك من خلال تنقيتها من أوجه التعدد التي نلمسها في كثير من مواطن اللغة. وقد طبق الباحث هذه الفكرة على شريحة من الأفعال المستخدمة في اللهجة العامية على وزن فَعَل، فجاءت صور التعدد في الفصحى في المواضع التالية:**

= ضبط عين الماضى:

... ... قَدَر. قَدِر.

... ... نَبَع. نَبِع. نَبُع.

= ضبط عين المضارع:

... ... قَدَر: يَقْدِر. يَقْدُر.

... ... رَجح. يَرْجَحُ. يَرْجِح. يَرْجُح.

= المصادر:

... ... فَرَخ: فَرْخًا. فروخًا.

... ... قَرَأ: قَرْءًا. قِراءة. قرآنًا.

... ... قَطُف: قَطْفًا. قِطافًا. قُطُوفًا.

(18/9)

... ... خَسِر: خَسْرًا. خَسَرًا. خُسْرَانًا. خُسَارة. خَسَارًا.

... ... مكَث: مَكْثًا. مُكْثاً. مُكُوثًا. مَكَاثاً. مَكَاثةً. مكِّيثى.

قَدَر: قُدْرَة. قَدَارة. قُدُرة. قدورًا. قَدَرانًا. قَدَارًا. قُدْرانا(1).

سَخِر: سَخْرًا. سَخَرًا. مَسْخَرًا. سُخْرًا. سُخْرَةً. سِخْرِيًا. سُخْريًّا. سُخْرِية.

***تقوم دراسات لهجية جادة في كل بيئة لهجية على حدة لوصفها وصفًا دقيقًا.**

أصواتًا، وصرفًا، وتركيبًا، ودلالة، وأساليب. ومفردات.

*تقوم دراسات مقارنة أيضًا بين اللهجات العربية للوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بينها لتحديد الداء، فإذا ما وقفنا على هذه الأوجه أمكن أن نشخص الدواء اللازم، وتقوم هذه الدراسة بإقامة المقارنات مع اللغة العربية الفصحى للوقوف أيضًا على أوجه الاختلاف ومحاولة علاجها.

فقد ظهرت نقاط الاختلاف هذه . في البحث المشار إليه سابقًا . في الضبط الداخلي لصيغة الماضي:

الفعل ... في العامية ... في الفصحى

قَبِل ... أَبَل ... قَبِل

حَضُن ... حَضَن ... حَضُن

بَصَر ... بَصَر ... بَصُر . بَصِر

= ضبط عين المضارع:

الفعل ... في العامية ... في الفصحى

قَتَل ... يِتْتِل ... يَقْتُلُ

قَصَد ... يُؤْصُد ... يَقْصِد

قَدَر ... يِتْدَر ... يَقْدِرُ

= المصدر المستخدم:

الفعل ... في العامية ... في الفصحى

جَمَح ... جَمْح ... جِمَاح

نكر ... نكران ... نكور

شرد ... شرود ... شَرْد

---

(1) أعد الباحث بحثًا حول إمكانية الإفادة من الرصيد اللهجي في تعليم الفصحى تحت عنوان: "تعليم اللغة العربية الفصحى، أسس منهج مقترحة"، ألقاه في المؤتمر السنوي السادس الذي عقدته جمعية لسان العرب بمصر بمقر الأمانة العامة لجامعة الدول العربية من 6 إلى 8 نوفمبر 1999م تحت عنوان حقوق اللغة العربية على أهلها.

ثم تأتي الخطوة الأخيرة المتمثلة في الاستعانة بالموهوبين في العملية التدريسية وتعليمهم الشكل الفصيح، وتنمية الوعي بالشكل اللهجي في البيئة المعينة لاستنباط أوجه الاتفاق وأوجه الاختلاف، وبالتالي يكونون قادرين على اختيار المادة المناسبة لتدريب طلابهم. ثم يتم توزيعهم في المناطق العربية المختلفة ليكونوا أيضًا رسل الثقافة اللغوية والوحدة القومية.

هذا عامل من عوامل كثيرة، ينبغي أن تتضافر حتى نصل بتعليم اللغة العربية الفصحى إلى المستوى الذي وصلت إليه اللغات الأخرى. كالإنجليزية مثلاً. وحققت ما حققت من انتشار. ولا زالت تمضي قُدمًا في طريق زيادة التطوير في هذا الهدف.

والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل،

أولاً– المصادر:

1– ملف المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس بكلية دار العلوم.

2– نصوص وتسجيلات صوتية لمسلسلات باللهجة العامية لدى الباحث.

ثانيًا المراجع:

أ. المراجع العربية:

1– الأصوات في قراءة عمرو بن العلاء .عبد الصبور شاهين. ماجستير . كلية دار العلوم 1962م .

2– التراث المجمعي في خمسين عامًا. إبراهيم الترزي. مجمع اللغة العربية. القاهرة. د. ت

3– دراسة صوتية في القراءات الشاذة. عبد الصبور شاهين. دكتوراه. دار العلوم. 1965م.

4– دراسة لغوية في لهجات البدو في مصر. عبد العزيز مطر. ماجستير. دار العلوم 1960م.

5– ديوان الأدب. الفارابي. تحقيق أحمد مختار عمر. مجمع اللغة العربية. القاهرة 1975م.

6– الفارابي اللغوي. دراسة معجمه ديوان الأدب. أحمد مختار عمر. ماجستير. دار العلوم 1962م. ...

7– في اللهجات العربية. إبراهيم أنيس. مكتبة الأنجلو المصرية. القاهرة ط 8، .199م.

8– اللهجات العربية كما تصورها كتب النحو واللغة. أحمد علم الدين الجندي. دكتوراه. كلية الآداب جامعة القاهرة. 1965م.

9– مجلة مجمع اللغة العربية الأجزاء رقم : 8، 10، 11، 13، 15، 16، 18، 20، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30، 31، 33، 35.

10- مخطوطات التصويب اللغوي للزبيدي وابن مكي وابن الجوزي. عبد العزيز مطر. دكتوراه كلية دار العلوم. 1964م.
11- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث. وضع نخبة من اللغويين العرب. مكتبة لبنان ط1 1983م.
ب . المراجع الأجنبية:
1) F.C. & Dictionary of language and lingvistics ,R.R.K Hartman stork, Applied Science Puplishers, Ltd, London, 1973.
2) Longman Dictionary of Applied lingvistics,jack Richards,John Platt,and Heidi Weber. Longman,London,1985.
3) The combridge Encycolopedia of language and linguistics, David crystal,combridge University press,combridge, New York,1989.

(21/9)

الدكتور كمال بشر: شكرًا للأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي وشكرًا للسادة المتحدثين جميعًا، فقد استمعنا إلى دروس عميقة وجديدة في بعض وجوهها بالنسبة لي أنا شخصيًّا، مع أني من تلامذة إبراهيم أنيس الأوفياء، ومع هذا سمعت الليلة أشياء كثيرة تحتاج إلى نظر جديد منا جميعًا، وهذا يدل على أن الرجل كما قال الدكتور حماسة وكما قلتُ أنا أيضًا هو الرائد الأول في الدراسات اللغوية الحديثة في العالم العربي كله ولولا هذه الريادة ما كان هذا السيل العظيم، وما كان هذا النبت الأخضر اليانع الذي سيثمر ويثمر كثيرًا، وكل هذا بفضل الدكتور إبراهيم أنيس.

والآن مع السادة الذين يريدون التعليق، ونبدأ أولاً بتعليق الدكتور أحمد مختار عمر:

(1/10)

سادسًا: تعقيب على الندوة

للأستاذ الدكتور أحمد مختار عمر

يقول الله تعالى: { إن أوْلى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه } "سورة آل عمران: 68".

ولهذا كان أولى الناس بالحديث عن إبراهيم أو الدكتور إبراهيم هم تلامذته المباشرون الذين اتبعوه ولازموه

أكثر من عشرين عامًا، ودرسوا على يديه، وتطبعوا بطباعه العلمية.
وإذا كانت الفرصة لم تتح لي للمشاركة في هذه الندوة كأحد المتحدثين،فلا أقل من جبر هذا النقص بالمشاركة كأحد المعلقين.
* وأبدأ فأقول إنني مدين في تكويني العلمي للممارسات الفعلية لأستاذي الدكتور أنيس ولنصائحه التي كان يزودني بها بين الحين والحين.
وقد كان أول اتصال مباشر لي بالأستاذ عام **1958** حينما كنت أدرس على يديه مقرر علم اللغة للفرقة الرابعة. وأذكر أنني خالفت رأيًا له أبداه في المحاضرة حول قضية الاستشهاد بالحديث النبوي في مسائل اللغة والنحو. ولأتجنب موقف المواجهة والإحراج داخل قاعة الدرس فضلت أن أكتب رأيي في تقرير أو بُحيث قدمته إليه. وكم كانت المفاجأة لي حين أتى الأستاذ إلى المدرج في المحاضرة التالية، وأخذ يعرض رأيي ويناقش حججي، ثم ختم مناقشته بعبارة متواضعة تكشف عن خلق أصيل وروح علمية سمحة تدل على أن الأمر ما زال في حاجة إلى تمحيص مستشهدًا بالآية الكريمة: { وإنَّا أو إياكم لعلَى هُدًى أو في ضلال مبين } "سورة سبأ: **24**".
* وبعد هذا الموقف بدأت صلة الأستاذ تتوثق بتلميذه فكان يكلفه وهو بعدُ طالب في الفرقة الرابعة بالإشراف على توزيع الأبحاث على الطلاب، وجمعها منهم، ومتابعتهم أثناء القيام بها في دار الكتب .
وكانت هذه لفتة كريمة ثانية أثرت في حياتي العلمية ولفتت انتباهي إلى أهمية العمل في شكل مجموعات، وزرعت في نفسي روح الفريق لا الفرد والعمل الجماعي لا الذاتي.

---

* وتوالت مظاهر التشجيع الأنيسيّ لي بعد تخرجي. فلم أكد أحصل على الليسانس حتى رشحني مع زميلي الدكتور محمود الربيعي لأتفرغ للدراسات العليا بمكافأة تعادل مرتب المعيد في ذلك الوقت (ومن المفارقات أن هذه المكافأة ومقدارها خمسة وعشرون جنيهًا ما تزال هي مكافأة الباحث المتفرغ في الجامعات المصرية حتى الآن أي بعد أكثر من أربعين عامًا).
* ثم جاءت النصيحة الذهبية حينما طلبت من الأستاذ أن يوجهني في قراراتي فقال لي حكمته المشهورة: اذهب إلى المكتبة واقرأ لمدة عام كل ما يصادفك أو يلفت نظرك. وفتش بين رفوفها وقلب في فهارسها وتصفح ما يعجبك منها وألمّ بالمكتبة اللغوية من خلال المعايشة والممارسة العملية ثم ائتني بعد أن يكون قد استقام عودك. وبالإضافة إلى هذا فقد أشركني أنا وزميلي محمود الربيعي في فهرسة ما يخص كلاً منا من

مراجع ومصادر في مكتبة الكلية فاتسعت دائرة معرفتنا وتنوعت.

* ثم ازدادت صلتي بالمرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس بعد ذلك وتعمقت جذور العلاقة بيننا:

* فعينت معيدًا أثناء عمادته للكلية.

* وسجلت رسالتي للماجستير تحت إشرافه، وهو المقل في إشرافه على الطلاب إذ لم يشرف إلا على ثلاثة من دار العلوم هم: عبد العزيز مطر، وعبد الصبور شاهين، وأحمد مختار.

* وحين تقدمت بكتابي الأول للهيئة العامة للكتاب، وكان موضوعه "تاريخ اللغة العربية في مصر" أحيل الكتاب إليه، وبفضل تقريره تم نشر الكتاب عام **1969**م.

* وحين تقدمت لمجمع اللغة العربية لتحقيق معجم ديوان الأدب وصدرت موافقته تولى الأستاذ المرحوم مهمة مراجعة التحقيق، وكان فخرًا للتلميذ أن يوضع اسم الأستاذ إلى جانب اسمه.

* وقد كان من أهم ما تعلمته من طريقة الأستاذ: الهدف والدقة، والتواضع العلمي، والإيجاز في التعبير، والوصول إلى الهدف بأقصر عبارة مع استخدام الأسلوب العلمي المركز. وما تزال هذه الصفة ملازمة لي في كل أعمالي.

وبعد: فلا يفوتني أن أقف لأسجل عددًا من الملاحظات السريعة التي تلفت النظر في أعمال المرحوم الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس، وأهمها:

* أن أوائل السبعينيات كانت خيرًا وبركة على علم اللغة، ففي عام **1970**م صدرت الطبعة الأولى من كتابه "اللغة بين القومية والعالمية" وفي عام **1971**م صدرت الطبعة الرابعة من "الأصوات اللغوية" وفي عام **1972**م صدرت الطبعة الرابعة من "موسيقا الشعر".

* إن ريادة الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس لا تأتي فقط من مزجه بين ثقافته العربية الأصيلة، والأوربية الوافدة، ولا من تأليفه العربية من الكتب غير المسبوقة في موضوعاتها، وإنما إلى جانب ذلك في تناوله لموضوعاته من زوايا جديدة حتى في تناوله لموضوع قديم.

ففي كتابه "موسيقا الشعر" لم يكتفِ بعرض أوزان الشعر العربي وقوافيه بالطريقة التقليدية، ولكنه أضاف إلى ذلك فصولاً لم ينتبه إليها كثيرون ممن كتبوا عن العروض العربي، مثل: الجرس في اللفظ الشعري، و الإنشاد، والغناء، و النسج القرآني، وأوزان الشعر. ...

* إن المرحوم لم يكن يكتفي عند إعادة طبع كتبه بإصدار طبعة مكررة من سابقتها فكان يزيد ويضيف

بصورة تجعل كل طبعة وكأنها إصدار أول.
خذ مثلاً كتابه (موسيقا الشعر) تجده في طبعته الثالثة يزيد بحثًا عن الشعر الحر، وفي طبعته الرابعة يزيد بحثًا عن القافية بين الشعر العربي والشعر الإنجليزي.
* أن كثيرًا من أفكاره وآرائه التي طرحها منذ أكثر من ربع قرن تدخل تحت ما يسمى الآن بعلم المستقبل. فلم يخل أى عمل من أعماله من الحديث عن جانب مستقبلي للغة.
* فقد صرح في كتابه: "اللغة بين القومية والعالمية" أنه لم يعد هناك مجال في العصر الحديث لانعزال الشعوب أو انطوائها على نفسها، لأن أوضح ما يتسم به العصر الحديث شدة الاتصال وسرعته.
* وتنبأ بأن اللغة العربية ستتوحد لهجاتها في لغة مشتركة، وأن العالم لن يشهد مرة ثانية تفتت لغة مشتركة إلى لهجات محلية متباينة.

---

* وتنبأ بأن العلم سيصطنع في المستقبل لغة عالمية واحدة، قد تكون صناعية مثل الإسبرانتو، أو طبيعية ملفقة من عدة لغات، وذلك لتحقيق لغة موحدة في الأصوات والألفاظ والتراكيب والأساليب، وكذلك موحدة في الرموز الخطية.
* وتنبأ بمستقبل تسجل فيه اللغات تسجيلاً صوتيًا وتقرأ بالأذن لا بالعين .. مستقبل يعود فيه للسمع سلطانه وقيمته، وتمرن فيه الأذن حتى تصبح أكثر حساسية، وتصير اللغة حينئذٍ أقرب إلى الموسيقية أو ما يشبه الغناء. وبذا يسود ما يمكن أن يسمى بأدب الأذن.
* ومن أحكامه ولفتاته الذكية التي أثبت التاريخ صدقها قوله:
* اللغة هي القومية والقومية هي اللغة .
* دعوته إلى الإصلاح اللغوي عن طريق التخطيط . إذ لا يتوقع نجاح لأي إصلاح إلا من خلال التخطيط لأجيال قادمة، ومع المتابعة والمثابرة، وبذل الجهود مهما شقت أو صعب أمرها على أبناء اللغة.
هذه خواطر سريعة سجلتها حين خلوت بنفسي أمس للحظات. وهي خواطر ردتني إلى أيام التلمذة وما تلاها من سنوات. وجعلتني أتمثل أمام ناظرتي هذا السمت الرفيع الذي تميز به الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس سواء في مشيته، أو في محاضراته، أو في جميع سلوكياته التي كانت . وما تزال . المثل الأعلى لكل تلامذته وعارفيه. فسلام على روحه يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حيًّا .
وتحية للذين فكروا في إقامة هذه الندوة وللذين شاركوا فيها بالكلام أو الحضور فهي لفتة وفاء، ومظهر

تكريم، ودليل عرفان بالفضل لذويه .

والسلام عليكم ورحمة الله.

الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر: نشكر الدكتور أحمد مختار عمر على هذه المشاركة الطيبة. والآن مع تعقيب للأستاذ جمال عبد الحي أحمد المحرر بإدارة التحرير والشؤون الثقافية بالمجمع:

(4/11)

الأستاذ جمال عبد الحي أحمد: أساتذتي الكرام

أشكركم على ما تفضلتم به كل الشكر، وأسأل الله تعالى أن يمدكم بموفور العلم والصحة.

وبعد...

فأرجو التكرم بإلقاء الضوء على سؤالي الآتي:

لماذا لا يشرع المجمع في وضع معجم الألفاظ العربية الشائع استعمالها مرتبة ترتيبًا ألفبائيًّا غير الترتيب الجذري؛ حتى يتسنى لغير المختصين في دراسة العربية الوقوف على معنى الكلمات الصعبة في لغتنا العربية .؟.

مع وافر احترامي وتقديري،

(1/12)

الأستاذ الدكتور كمال بشر: الكلمات الشائعة تختلف باختلاف البلاد بل باختلاف القرى والمدن؛ وأعتقد أنك تريد معجمًا يناسب تلاميذ المدارس، ولا شك أن المعجم الوجيز فيه هذه الفائدة وزيادة.

والآن بعد أن استمتعنا بهذه الكلمات عن اللغويّ الفذ الأستاذ الدكتور إبراهيم أنيس، نشكر السادة المتحدثين: الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي، والأستاذ الدكتور محمد حسن عبد العزيز، والأستاذ الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، والأستاذ الدكتور إبراهيم الدسوقي. والشكر لكم جميعًا، وإلى اللقاء في ندوة ثقافية أخرى.

(1/13)

الندوة الرابعة(1):

" دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية"

مقرر اللجنة الثقافية: الأستاذ الدكتور كمال محمد بشر

مدير الندوة: الأستاذ الدكتور صلاح فضل

المتحدثون:

الأستاذ الدكتور كمال بشر.

الأستاذ الدكتور صلاح فضل.

الأستاذ الدكتور محمود علي مكي.

الأستاذ الدكتور أحمد درويش.

...

---

(1) عُقِدت هذه الندوة بقاعة الاجتماعات الكبرى بالمجمع في الثامن والعشرين من نوفمبر سنة 2004م.

أولاً: كلمة الافتتاح

للأستاذ الدكتور كمال بشر الأمين العام للمجمع

ومقرر اللجنة الثقافية

السيدات والسادة

الحضور الكرام:

نرحب بكم في هذا الصرح الخالد، ونحن الآن أمام موضوع في غاية الأهمية، وهو "دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية"؛ ذلك أن الأدب ضربٌ من القول الرفيع الذي ينفذ إلى القلوب والعقول، والذي يهوي إليه الناسُ فتأتلف قلوبهم شاؤوا أم لم يشاؤوا؛ لأن الأدب الجديد يخاطب الوجدان، وللأدب في التاريخ العربي دور بالغ الأهمية، بدأ بالأسواق الأدبية المعروفة، كسوق عكاظ، وذي المجنة، وذي المجاز، وغيرها من الأسواق. وكان يجتمع العربي فيها مع أخيه العربيّ، أو يجتمع شعراء القبائل، كلٌّ يجوِّد قصائده، حتى إن بعض القصائد كانت تستغرق حولاً كاملاً في التنقيح والصقل والتهذيب، ومن ثم سُمِّيت الحوْليات، هذه

الأسواق لم تكن لعرض الأدب فقط، وإنما كانت لها وظائف اجتماعية وثقافية خطيرة جدًّا، منها: تجميع القبائل بعضها مع بعض، وقضاء المصالح من التجارة بل والتزاوج، بالإضافة إلى

جودة اللغة والتقريب بين اللهجات. وكان اللغويون يفدون إلى هذه الأسواق لتسجيل ما يقول الشعراء واستخلاص القواعد مما يقول هؤلاء النبغاء. واستمر الأمر على هذا مرةً إلى تقدُّم وأخرى إلى تخلفٍ شأنَ الحياة. وفي العصور الحديثة كان لمصر بالذات دور بالغ الأهمية في نشر الأدب، وكلنا يذكر مجلة الرسالة، ومجلة اللواء، فقد كانتا تجوبان العالم العربي، حتى إن كاتبًا عراقيًّا كان يكتب في مجلة الرسالة ووفد إلى القاهرة، وعندما وصل إلى مطار القاهرة وجد بعض المصاعب، فقال: ألا تعرفونني؟ أنا أكتب في مجلة الرسالة. فظن أن مجرد الكتابة في الرسالة جواز سفر يفتح له الأبواب على مصاريعها. ولدينا أسماء كبيرة جدًّا من أسماء الذين نشروا الأدب، والذين قاموا بدور كبير في تجميع الأدب العربي على كلمة سواء، ومنهم على سبيل المثال: عباس محمود العقاد، وطه حسين، وعلي الجارم شاعر العروبة.

ولأن الأدب يجمع القلوب ويؤلفها فلابد لنا من تجميع أدبنا في هذا الوقت الذي أخشى أن يضيع فيه العرب، فنحن – في هذا الجو الهائج المائج الذي تعرفونه – نبحث عن الوطن الكبير، والشعر بصفة خاصة لعب دورًا غاية في الأهمية في هذا المجال، وهنا نشير إلى بيتين قالهما أمير الشعراء أحمد شوقي عند تنصيبه أميرًا للشعراء العرب، وقد جمع فيهما كل ما يمكن أن يتصوره الإنسان من الائتلاف والود والحب والمشاركة في الحزن أيضًا، فقد قال:

كانَ شِعْرِي الغنَاءَ في فَرَح الشَّرْ ... قِ، وكانَ العَزَاءَ في أَحْزَانِهْ

كُلَّمَا أَنَّ بالعراقِ جَرِيحٌ ... لمسَ الشَّرْقُ جَنْبَه في عُمانِهْ

ومعنى هذين البيتين: أن الأدب يجمع الناس في الأفراح وفي الأتراح، وهذا ما يهمنا في هذا الوقت الرديء، هذا الوقت السيِّئ الذي نعيش فيه ولا نعرف لأنفسنا مكانًا. كل الذي يجمعنا نحن – العرب – موقع جغرافي لا أكثر ولا أقل، وليس هناك من روابط سياسية ولا ثقافية ولا اجتماعية. يبقى الأدب، وربما يساعدنا الأدب باللغة الفصحى في الوصول إلى شيء من هذه الروابط!. لا أريد أن أطيل، ولكن لابد أن

نتكلم في هذا الموضوع بصراحة؛ فالأدب من خير الوسائل التى تُعين على التجميع والتأليف في هذا الوقت الرديء بكل معاني الكلمة، فلو غُنِّي هذا الأدب لصار عاملاً أهم وأقوى تأثيرًا، وكلنا يذكر عبد الوهاب وأم كلثوم عندما كان يغنيان القصائد الكبيرة والمهمة لا للمصريين فقط، وإنما لشعراء عرب، حتى إن عنترة العبسي كان له نصيب في هذا الدور، وكانت أم كلثوم سيدة الغناء العربي تهذب الناس وتصقلهم أكثر من تهذيب الجامعات وصقلها، وإليك البيان: فكلنا يعرف أن السيدة أم كلثوم عندما كانت تغني يجتمع الصغير والكبير جنبًا إلى جنب، ولا يستطيع واحد منهم أن يهمس بكلمة أو يبكي أو يبتسم، فهذه السيدة علمتهم كيف يجلسون في جماعات، وهذا الأمر ليس موجودًا الآن، ولم نكن نراه من قبلُ إلا عند أم كلثوم، وكذلك محمد عبد الوهاب، ولكن كانت أم كلثوم تجذب الناس أكثر. على أية حال نحن الآن – كما ذكرت منذ قليل – أمام قضية في غاية الأهمية وشكرًا للجنة الأدب بالمجمع التي اختارت هذا الموضوع الحي فالتقطنا هذه الفكرة وجعلناها فاتحة لموسم ثقافي مهم، وتتمة لهذا الموسم الثقافي أقترح عناوين موضوعات مهمة سيحدد لها مواعيد خاصة، وسنعقد لكلٍّ منها ندوة إن شاء الله، وهذه العناوين هي:

موسيقا الشعر بين القديم والجديد.

الشعر بين الطبع والصنع.

النحو ليس الإعراب، وليس الإعراب النحو.

(3/15)

والآن أترك الحديث للسادة الأعضاء أصحاب هذه المبادرة الطيبة، وسيتولى إدارة الجلسة الأستاذ الدكتور صلاح فضل، والمتكلمون – كما تعلمون – الأستاذ الدكتور محمود علي مكي، ومحمود مكي من هو محمود مكي؟ معروف هنا وهناك، حتى في العالم الغربي، ومثله الأستاذ الدكتور أحمد درويش فهو أيضًا معروف في العالم الغربي، وسبحان الله فهما ومعهما الدكتور صلاح فضل ترجموا جميعًا إلى اللغة اللاتينية إسبانية وفرنسية.

(4/15)

ثانيًا– كلمة الأستاذ الدكتور محمد صلاح فضل

بسم الله الرحمن الرحيم السيدات والسادة، أشكر لكم حرصكم على حضور هذه الندوة الثقافية، رغم سوء

الأحوال الجوية التي نشعر بها جميعًا، وأشكر الزميل الكريم الأستاذ الجليل الدكتور كمال بشر الأمين العام للمجمع ومقرر اللجنة الثقافية بالمجمع، على تلك الكلمات الطيبات التي بدأ بها مفتتحه للموسم الثقافي لمجمع اللغة العربية. والواقع أننا في لجنة الأدب بالمجمع عندما بدأنا في تحريك وبعث مسألة الجوائز الأدبية كان في ذهننا أن دور المجمع منذ عشرات الأعوام كان مؤسسًا للحياة الفكرية والأدبية والثقافية، وكان العاملَ الأوَّلَ الفعَّالَ في تنشيط شريانها، وفي بعث الحيوية فيه، وأنا لا زلت أذكر – مثلاً – أن الجائزة الأولى التي أوقدت شعلة الطموح في نفس نجيب محفوظ كانت جائزة مجمع اللغة العربية، فقد كان يتصوَّر أنه يكتب أدبًا لا صدى له، ولا قيمة لإبداعه، ولا أهمية له إلى جانب عماليق الأدب والفكر، أمثال: العقاد، وطه حسين، وأحمد أمين، وغيرهم من الأسماء التي كانت تملأ الأفق. وهو كان يكتب نوعًا جديدًا من الأدب المتمثل في القصص والروايات التاريخية على وجه التحديد، ويتصوَّرُ أن هذا النشاط الإبداعي لا يُمكن أن يلتفت إليه كبار القوم، ولا يُمكن أن يجعل له مكانة في الصف الأول بين روَّاد الأدب في مصر والعالم العربي. وهذا ليس بمستغرب فالأدباء الشبان على وجه التحديد يتملَّكُهم – في بدايات كتاباتهم – كثيرٌ من القلق والتوجس، والتردد، وعدم الثقة بالنفس، وهنا تأتي أهمية الجوائز التي تشير إليهم، وتنتخب عملهم، وتجيز إبداعهم. وعندئذٍ تنتعش روحهم، ويكتسبون ثقة، ويبدؤون في ملء بطاقاتهم الإبداعية فتفتح أمامهم أبواب المستقبل المشرق.

هكذا كان شأن مجمع اللغة العربية في بداياته وطيلة مسيرته، فقد جذبت الألباب أنشطته العلمية والأكاديمية، وإشاراته الثقافية الخاصة بالجوائز فاستطاع أن يقدم وجوهًا لامعة أضاءت وجه الثقافة العربية في مصر والعالم العربي بأكمله.

ربما تتكاثف السحب حولنا، وتتضافر عوامل الإحباط، فنرى الإعلام الذي يجلدنا صباحَ مساء، يقوم بإعلان أخبار الهزائم والانكسارات، ومناظر الدم، والفجائع في فلسطين وفي العراق وفي كثير من مناطق الوطن العربي. وليس من شك أن كل هذا يؤثر بالضرورة في شبابنا ومبدعينا، وينتهي بهم إلى قَدْرٍ غير قليل من الإحباط، ومن الشعور باليأس، ومن مذلة الروح والانكسار النفسي، وأحسب أن مهمة الأدب والفكر والثقافة – على وجه التحديد – هي أن تمدَّ يدًا لهؤلاء المحبطين المنكسرة نفوسهم الذين يستشعرون قدرًا من الهوان والمذلة لكي تقدّم لهم نماذج العزة والإباء وصور التضحية والبطولة، وصور التفوق العربي في العصور الماضية، والعصور القريبة الزاهرة.

(2/16)

بالأمس فقط كنا في المجلس الأعلى للثقافة نفتتح ندوة بمناسبة مرور مئة عام على وفاة ورحيل رب السيف والقلم محمود سامي البارودي باعث النهضة الأدبية في مصر والشرق العربي، ويكفي أن يعيد أي قارئ، رجلاً كان أو أمراة، قراءة قصائد البارودي لكي يستمد منها روحية هائلة وقدرة عظيمة على مواجهة حالات الإحباط والهوان التي نستشعرها عندما نتبيَّن عجزنا وعجز نُظُمِنا وحكوماتنا وساداتنا وأمرائنا عن أن يثبتوا حقهم ويؤكِّدوا هُويَّتَهُم ويُصرحوا بمواقفهم، وأن يمثلوا العصَبَ الحيَّ لهذه الأمة في مقاومتها للقوى الطاغية التي كانت دائمًا تأتمر بها، وكانت دائمًا تريد أن تسحقها. في الحقيقة قراءة ديوان مثل ديوان البارودي وحده كفيلة حقًّا بأن تجعلنا نستطيع أن نطفو على سطح التاريخ، وأن نتجاوز لحظة اليأس، وأن نستشعر كل عصارة الهمة والإباء والنخوة في نسق هذه اللغة، في تاريخها، وفي ذاكرتها، لكي نخرج من هذه التجربة ونحن أكثر صمودًا أمام المِحَن، وأكثر تأبِّيًا على الانكسار والظلم، وهذا هو الدور الحقيقي للأدب في بعث الروح الوطنيَّة والقومية. ربما يكون الشعر في الآونة الأخيرة قد تخلّى عن بعض وظائفه التي قام بها عبر عصور طويلة في التاريخ العربي، فقد كان الشعر – وهو ديوان العرب – يمثل ما تقوم به الآن أجهزة الإعلام كاملة: المقروءة، والمرئية، والمسموعة. كان الشاعر جهاز إعلام متحركًا، هو الذي يذيع الفضائل، وهو الذي يُندِّد بالأعداء، وهو الذي ينشر الأمجاد، وهو الذي يكوِّن الرأي العام، وهو الذي يُحرك دفة القيادة الفكرية للمجتمع الذي يعيش فيه. واليوم تقاسمت هذه الوظائف المتعددة أجهزة إعلامية عديدة، لكن ما زال الأدب – والشعر بوجهٍ خاص – قادرًا على أن يُحرّك الكوامن، وعلى أن يبعث فينا كثيرًا من الاعتزاز بالروح، وكثيرًا من قوة الصمود، وكثيرًا من التأبِّي على الخذلان. قد يشارك الشعر الآن غيرُه من الفنون القولية والبصرية،

(3/16)

فمثلاً – كما أشار الزميل الكريم الأستاذ الدكتور كمال بشر – سنجد أن الغناء الذي ينتشر عبر وسائل الإعلام المختلفة يكاد يمثل الآن القيادة الحماسية للاتجاهات الوطنية والقومية، وقد شهدنا خلال عقود الخمسينيات والستينيات وحتى وقت قريب في السبعينيات والثمانينيات، شهدنا كيف كانت الأغنية هي التي تحرّك مشاعر الناس، وهي التي تدفعهم إلى كثير من التضحية، والتلبُّس بروح الوطنية

المخلصة، وحماس القومية الدافعة إلى توحد مشاعرهم في كل أقطار الوطن العربي، ولعلنا الآن – بالإضافة إلى جوانب الشعر المغنَّى على وجه التحديد – نجد المسلسل التليفزيوني، ولعلنا نتذكر أن الأعمال الدرامية التي تتخذ تلك المفصليات التاريخية محاورها؛ فالمواقف الحاسمة في حياة الشعوب يمكن أن تستأثر من اهتمام الناس، وتستقطب من انتباههم، وتجمع من شعورهم ما لا تفعله عشرات ومئات الوسائل الأخرى. ولا زلنا نتذكر – مثلاً – كيف كانت دراما (رأفت الهجان) – باعتبارها نموذجًا على هذه الوظائف الوطنية والقومية – عاملاً حاسمًا في خلق مناخ مصري وعربي موحد يعتز بانتمائه الوطني وينفر من كل أعمال الخيانة ويدينها. وأعتقد أن مثل هذه التقنيات الفنية الجديدة في التمثيليات الدرامية وفي الأعمال السينمائية تضيف إلى وظيفة الأدب أبعادًا جديدة في تنمية الروح الوطنية والقومية.

(4/16)

هذه الكلمات أقولها فقط على سبيل التقدمة للبحثين الجليلين اللذين سيتفضل بإلقائهما علينا أستاذان كريمان هُما مَنْ هُما في مجال البحوث الأدبية واللغوية، ونحن نحتفل بإعلان نتيجة الفوز في مسابقة مجمع اللغة العربية في الأدب؛ فموضوعها كان مرتبطًا بهذه الروح الوطنية والقومية؛ فقد دار حول " بغداد في الأدب العربي"، وبغداد الرمز التي تئن أمامنا فتتداعى لها كل مشاعرنا، فبغداد عبر تاريخ طويل كانت تمثل رمزًا حقيقيًّا للحضارة العربية الإسلامية وهي عندما تعاني محنها اليوم، وهي محن العصر الذي نعيشه فإن استحضار ذاكرتها التاريخية، ومعرفة ما قيل من الأدب عنها وعن أهميتها يشعلان فينا روح المقاومة لمحاولة إجهاض طاقتها العربية وتغيير وجهها الإسلامي لكي تظلَّ بغداد كما كانت دائماً منارة للعلم والفكر، وموطنًا للخيال في ألف ليلة وليلة، ومقرًّا للرشيد الذي كان ينظر إلى إحدى السحب فيقول لها: "اذهبي حيث شئت فسيأتيني خَرَاجُك". هكذا إحساسه باتساع رقعة الإمبراطورية العربية الإسلامية التي كان يديرها من بغداد، وإذا كانت بغداد اليوم تترنَّح في لحظة تاريخية راهنة تحت سياط المحتلين الذين لا يرعون ذمة ولا يقيمون وزنًا لماضيها المجيد وتراثها الحضاري. فإن تمسكنا بما ترمز إليه هو الذي سوف يستنقذها، ويجعلها تتجاوز ما تمر به من مِحَن.

والآن نبدأ أمسيتنا التي تدور حول الأدب في الروح الوطنية والقومية، ونستمع الآن إلى أستاذنا العالم الجليل الأستاذ الدكتور محمود علي مكي، فليتفضل:

(5/16)

ثالثاً: كلمة الأستاذ الدكتور محمود علي مكي

بسم الله الرحمن الرحيم، أود في البداية أن أتقدم بخالص الشكر لأستاذنا الأستاذ الدكتور كمال بشر أمين عام مجمع اللغة العربية على تقديمه الكريم لي وللأخ الكريم العالم الجليل الدكتور أحمد درويش، ثم للأستاذ الدكتور محمد صلاح فضل الذي أمتعنا بكلمته التي تكاد تكون كافية في بيان الهدف من هذه الندوة التي نستهل بها النشاط الثقافي للجنة المنبثقة من المجمع، والتي ستقوم خلال هذه السنة برعاية النشاط الثقافي والندوات والمحاضرات التي سوف تتوالى بعد ذلك.

أود أن أتوقف – أولاً – عند العنوان، فالعنوان هو: "دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية". كثيرًا ما يختلط هذان المصطلحان القومية والوطنية، وهناك من يُفرِّق بينهما – على الرغم من هذا الاختلاط – بأن واحدًا منهما يدل على الوطن الأصغر، وأنا أعني به أحد البلاد العربية التي يتألف منها الوطن الكبير، وهو العالم العربي. وعلى أية حال أنا لا أريد أن أخوض في هذا الجدل، وإنما أكتفي بهذا البيان، لأن هناك من يعتبر (الوطن) هو الوطن الأصغر، و(القومي) هو الوطن العربي على اتساعه، أو العكس. وهذه التفرقة إنما جاءت – في الحقيقة – مفروضة علينا؛ لأننا قبل ذلك، وخلال عصور طويلة، منذ ظهور الإسلام وحَمْلِ العرب راية الإسلام إلى أقصى حدود الأرض كان هذا العالم الذي يدين بالإسلام ويتكلم بالعربية كان وطنًا واحدًا، ونحن لم نعرف هذه الحدود التي جعلت هذا العالم العربي الآن – حسب ما نعرف عن الجامعة العربية – اثنتين وعشرين دولة، لم نكن نعرف هذه الحدود التي فرضها علينا الاستعمار الذي استبدَّ بأرضنا رَدَحًا طويلاً ونحن نحاول أن نتخلص من هذا المفهوم الذي فُرض علينا فرضًا، ولكن أمامنا الطريق طويل، فما زالت الخلافات قائمة بين الدول العربية، ولا أقول بين الشعوب العربية؛ لأن الشعوب – في الحقيقة – تود قبل كل شيء أن يتوحد هذا العالم، كما كان من قبل ذلك، ولكنَّ السياسات والقادة السياسيين هم الذين يريدون أن يستمرئوا تلك الحدود التي فرضها الاستعمار من قبل، ونحن نرى – على سبيل المثال – أن أوربا التي طالما نشبت بين دولها الحروب، والتي تتكوّن من عدة دول مختلفة في اللغة، وفي الدين، وفي الأعراق، فعلى الرغم من كل هذه الخلافات استطاعت أوربا أن تتوحد فيما يسمى (الاتحاد الأوربي)، وعرفوا كيف يزيلون الحواجز فيما بينهم، وأصبح في مقدور أيِّ مُنْتَمٍ إلى بلدٍ أوربيٍّ أن ينتقل إلى بلد آخر بمجرد بطاقة الهوية ولا يحتاج إلى جواز سفر

(2/17)

ولا تأشيرة دخول ولا تأشيرة خروج، في حين أننا – نحن العرب – ما زلنا نتعثر، وعلى الرغم من أننا بدأنا منذ أربعين سنة في التفكير في سوق عربية مشتركة فإننا لم نصل إلى تحقيق هذا الأمل المتواضع حتى اليوم. ولذلك فإنه لم يكن عن الماضي، ولا عن القومية، وإنما يتحدَّث عن الوطنية بمفهومها، أي المكان الذي ولد فيه الشخص وعاش فيه، يعني على سبيل المثال:

يقول ابن الرومي عن منزله الذي كان يريد أحد الأثرياء أن يشتريه:

وَلي وَطَنٌ آلَيْتُ أَلاَّ أبيعَهُ ... وأَلاَّ أَرَى غيري له الدَّهرَ مالِكا

وحبَّبَ أوطانَ الرِّجالِ إليهمُو ... مآربُ قَضَّاها الشبابُ هنالِكا

إِذَا ذَكَرُوا أَوْطانَهُم ذَكَّرَتْهُمُو ... عُهُودَ الصِّبَا فيها فَحنُّوا لِذَلِكا

ونمضي مع الأدب العربي على امتداد عصوره، فنجد كيف كان المتنبي يتحدث عن وطن العروبة، يعتبر كل هذه المنطقة الواسعة التي تتحدث العربية وطنًا له، ويرى في سيف الدولة – على سبيل المثال – تجسيدًا للقيم العربية: قيم الفتوة، وقيم العروبة الحقيقية، حتى وإن اضطر بعد ذلك إلى مدح كافور الإخشيدي أو إلى مدح عضد الدولة.

(3/17)

ومثل ذلك نجده لدى الشعراء في أي مكان في العالم الإسلامي، فهذا هو الشاعر الأندلسي ابن دَرَّاج القسطلِّي الذي كان يُلقَّبُ بـ (متنبي الأندلس) كان يرى في المنصور بن أبي عامر أيضًا نموذجًا لهذه الفتوة العربية والإسلامية، فلم يكن هناك تفريق ما بين العروبة والإسلام؛ حتى في الأوقات التي توجد فيها خلافات بين بعض الدول، والقرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) دليل على ما أقول، فحينما كانت هناك خلافات ثلاث في العالم الإسلامي (خلافات هنا جمع خِلافة، وليست جمع خِلاف) كانت هناك خِلافة سُنِّية في بغداد، وخلافة فاطمية شيعية في القاهرة، وخلافة أموية في الأندلس، وكلها متعاصرة، ومع ذلك فإن هذه الخلافات – وحتى إن تحولت في بعض الأحيان إلى اشتباكات عسكرية – لم تكن تحول بين أي أندلسي بأن يقطع العالم الإسلامي كله من أقصى مغربه إلى أقصى مشرقه دون أن يجد مضايقة، أو دون أن يشعر أنه في بلدٍ غريب، وأود أن أُنبِّه هنا إلى أن حكام تلك العصور كانوا أزكى كثيرًا من حكامنا في هذه الأيام؛ فإن

الخلافات السياسية والمذهبية بينهم لم تكن تحول بين تنقُّل رعاياهم على طول هذا العالم من أقصى الأندلس إلى حدود الصين دون أن يَجِدَ في طلب العلم أو الحج مضايقة من السلطات، وهذا هو ما نفتقده اليوم؛ لأنه لا تكاد العلاقات السياسية تسوء بين زعمائنا حتى يتحول ذلك إلى قطع العلاقات السياسية، والتجارية، والثقافية، وغيرها ونحن نرى – على سبيل المثال – في القرن الثامن الهجري كيف مضى الرحالة ابن بطوطة من طنجة الواقعة في أقصى العالم الإسلامي على المحيط الأطلسي حتى وصل إلى بكين، وكان يجد نفسه من أهل أي بلد يصل إليه، فلم يكن يشعر بالغربة في أي مكان ينزل به سواء أكان في مجاهل أفريقيا، أم في سهوب روسيا، أم في وسط آسيا، أم في غابات الهند.

هكذا كان العالم الإسلامي، ولم نعرف نحن هذه الحدود المفروضة الآن إلا منذ أن وطئت أقدام المستعمرين بلادنا. وإذا مضينا مع الزمن فإننا سنجد بعد أن ابتُلينا بالاستعمار أنه كان هناك دور للأدب في محاولة إيقاظ الهمم في هذا العالم كله، وقد أشار أخي العالم الجليل الأستاذ الدكتور صلاح فضل إلى البارودي. وأود أن أقول لكم – وأنا معتذر أيضًا – إننا في الأسبوع الماضي كنا مشغولين بندوتين – ولهذا لم أعد شيئًا مكتوبًا لهذه المناسبة – ندوة عن البارودي الذي تحدث عنه الأستاذ صلاح فضل، وكانت بمناسبة الذكرى المئوية لوفاته التي كانت في سنة **1904**م. وفي الوقت نفسه، كنا نحتفل أيضًا بالشاعر المناضل الذي حصل على جائزة نوبل سنة **1971**م، وهو الشاعر الشيني – من أمريكا اللاتينية – بابلو ناروزا الذي ولد سنة **1904**م، فكأنه بدأ حياته مع نهاية حياة البارودي، وكان يجمع بينهما كثير من الأمور المتشابهة، فكلاهما كان مناضلاً، وتميز البارودي فكان مناضلاً في سبيل الاستقلال، وليس استقلال وطنه الأصغر مصر، وإنما استقلال الأمة العربية والإسلامية، أما بابلو فكان يناضل في سبيل استقلال أمريكا الجنوبية كلها لا شيلي وحدها، فدول أمريكا الجنوبية تجمعها – كما تجمع بلادنا العربية – لغة واحدة، وثقافة واحدة، ودين يكاد يكون واحدًا.

لو تأملنا البارودي وشعره – وقد أحسن الأستاذ الدكتور صلاح فضل حينما أشار إلى أهميته – لرأينا أن أول شرارة في قوميتنا العربية، وليس المصرية، إنما يرجع الفضل فيها إلى البارودي، حينما نقرأ أبياتًا له مثل الأبيات التي كان يذم فيها سيرة الحكام، ويحث الناس على طلب العدل، وكان ذلك في عهد الخديوي إسماعيل **1879**م، وقال فيها:

لكنَّنَا غَرَضٌ للشَّرِّ في زَمَنٍ ... أَهْلُ العُقُولِ بِهِ في طاعة الخَمَلِ(**1**)

(1) عقب الدكتور محمود علي مكي على هذا البيت بقوله:
"هكذا وردت كلمة (الخَمَلِ) في الديوان، وأنا أظن أن (الخَمَل) إنما هو تحريف عن الخَبَل؛ حتى يتم التقابل بين الخبل (أي الجنون)، والعقل قبل ذلك".

قامتْ بهِ من رجالِ السّوءِ طائفةٌ ... أدْهَى على النَّفْسِ مِنْ بُؤْسٍ على ثَكَلِ
من كُلِّ وَغْدٍ يكادُ الرسُّ يَدْفَعُهُ ... بعضًا وَيَلْفظهُ الدِّيوَانُ من مَللِ
ذلَّتْ بهم مِصْرُ بَعْد العِزِّ واضطَرَبَتْ ... قواعدُ المُلكِ حَتَّى ظَلَّ في خَلَلِ
وَأَصبَحَتْ دولةُ الفسْطاطِ خاضِعَةً ... بَعْدَ الإباءِ وَكانَتْ زهْرَةَ الدُّوَلِ

أو حينما يقول، وإذا كان يتحدث هنا عن مصر في توتر يدفعه إلى إلصاق بعض الصفات التي لا نحبها لها في هذه الأبيات، فإن مثل هذا النقد الذاتي مطلوب أيضًا، يقول:

وما مِصْرُ – عُمرَ الدهرِ– إلا غنيمةٌ ... لِمَنْ حَلَّ مَغْناها، ونهبٌ مُقَسَّمُ
تَدَاوَلَها المُلاَّكُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ ... ونال بِها حَظًّا فَصيحٌ وأَعْجَمُ
وَمَا أَهْلُها إلاَّ عبيدٌ لِمَنْ سَطَا ... وما ريعُها إلاّ لِمَنْ شاء مَغْنَمُ

ثم يخاطب صاحب الأمر، وقد كان حينئذٍ الخديوي توفيق، خليفة الخديوي إسماعيل، الذي باع البلاد للبريطانيين، فيقول:

عِبَادُك في تِلكَ البَريَّة خِزْيَةٌ ... وَدَعواك حَقَّ المُلْكِ أَدْهى وأَعْظَم
لقد هانتِ الدنيا على الناسِ عِندَما ... رَأَوكَ بِها في فُلْكِ يُوسُفَ تَحْكُمُ
فَإِنْ تكُ أُولئِكَ المقاديرُ حُكْمَها ... فَقَدْ حَازَها منْ قَبْلُ عَبْدٌ مُزنَّمُ(1)
وشَتَّانَ عَبْدٌ بالمَحَجَّةِ نَاطِقٌ ... وَحُرٌّ إذا نَاقَشْتَهُ القولَ أَغْتَمُ

ففي هذه الأبيات يُنصف كافورًا الإخشيدي الذي سبق أن هجاه المتنبي، ويقول إنه كان عبدًا ولكنه كان حصيفًا وعارفًا بالسياسة على العكس من هذا الخديوي (توفيق).

(1) يقصد كافورًا الإخشيدي.

وبعد البارودي يتسلم أحمد شوقي الراية، فشوقي هو الذي يمثل هذه الوطنية، ولكم الحرية أن تسموها وطنية أو قومية، وإنما أنا أعني بها عالم الإسلام المتسع وعالم العروبة. لم تكن فكرة جمع الدول العربية قد تبلْوَرَتْ في ذلك الوقت، وإن كانت بذرتها واضحة عند إبراهيم باشا ابن محمد علي؛ فهو أوَّل من فكَّر في جمع الدول العربية في كيان سياسي، ولكنْ نحن نعرف ما تعاقب من أحداث بعد ذلك فحالت هذه الأحداث دون تحقيق هذه الفكرة.

وفكرة الوحدة (وحدة العالم الإسلامي) ظهرت عند شوقي، فنجده أيَّد الخلافة الإسلامية، وبكاها حين تَمَّزقَت على أيدي مصطفى كمال أتاتورك ولا داعيَ لأن نشير في هذا المقام إلى القصائد الكثيرة التي نظمها تحت راية الوحدة الإسلامية في ظل الخلافة العثمانية، وكانت هناك الفكرة الشرقية، وهي فكرة الشرق في مقابل الغرب، فقد كان الشرق يمتد عند هؤلاء الشعراء (شعراء النصف الأول من القرن العشرين) يمتد حتى اليابان، نذكر قصائد حافظ إبراهيم – على سبيل المثال – حينما تحدث عن حرب روسيا واليابان، وأشاد باليابانيين باعتبار أن اليابانيين هم الذين يمثلون الشرق، في حين أن روسيا صارت محور الشرق بعد ذلك، عندما قامت الثورة الروسية كانت هي التي تمثل الغرب بالنسبة له.

أما عن أحمد شوقي فقد بدأ حياته ناطقاً باسم العزيز (عزيز مصر)، وكان يفتخر بهذا اللقب، وأنه كان يقول إنه وُلِد بباب إسماعيل، وبقي على ولائه للأسرة الحاكمة حتى نفي عباس حلمي الثاني، حيث عزله الإنجليز وفرضوا الحماية على مصر، وترتب على ذلك نفيه إلى الأندلس (إسبانيا)، حيث ظل حوالي خمس سنوات، عاد بعدها لكي يتحوَّل تحوُّلاً جذريًّا؛ لأنه تحوَّل من الشاعر الناطق باسم العرش وباسم الأسرة المالكة إلى شاعر الشعب، وكان هذا تحولاً عظيمًا جعل لشوقي مكانة كبيرة باعتباره مدافعًا عن استقلال مصر، فقد عاد شوقي سنة **1919**م وهي السنة التي قامت فيها ثورة سعد زغلول على الإنجليز، ونعرف ما ترتب على ذلك. وقصائد شوقي السياسية كانت تلهب المشاعر في ذلك الوقت؛ لأنه – كما قلت – قد تحوَّل إلى شاعر شعبي بعد أن كان شاعر الأسرة المالكة، كان يتحدث في هذه القصائد شوقي عن الوطنية، ونحن نعرف مكانة شوقي التي تحدّث عنها أستاذنا الدكتور كمال بشر، حينما تحدث عن دور مجلة الرسالة وغيرها من المجلات الأدبية، كانت قصائد شوقي تُنشر في الصفحة الأولى من جريدة الأهرام، وكان الناس يتلقفونها بحماسة كبيرة وشوق ولهفة عظيمة، وهو ما نفتقده الآن مع الأسف، فصحفنا الآن لا تهتم تقريبًا

بالكلمة الشعرية، فالصحف المعاصرة لا تعرض القصائد الشعرية إلا في ركن متواضع. أما شوقي فقد كان شعره شعبيًّا بمعنى الكلمة. لم يكن محدودًا ولا متداولاً بين فئة من المثقفين فقط، وإنما كان شعره شعرًا يتغنَّى به الناس، وقد أشار الأستاذ الدكتور كمال بشر إلى هذه القصائد التي كان يتغنى بها عبد الوهاب وأم كلثوم، وقصائد شوقي كانت تنظم في مناسبات سياسية أثناء المفاوضات مع الإنجليز، وحينما أعلن مشروع 28 فبراير، وحينما أعلن الاستقلال الجزئي لمصر، كانت قصائده في هذه المناسبات تلهب المشاعر وتستحثّ الهمم. ومثل ذلك يمكن أن يقال عن حافظ إبراهيم الذي كان أكثر تواضعًا من أحمد

(8/17)

شوقي؛ لأنه كان ينتمي إلى طبقات الشعب الفقيرة، ومن أجل ذلك سُمِّي "شاعر النيل" فقد كان شاعرًا يمكن أن نقول إنه شعبي – وإن كان صوته قد خفت حينما عُيِّن بعد ذلك موظفًا في دار الكتب – وكان حريصًا على أكل العيش فتضاءل شعره الوطنيّ، وإن بقيت منه قصائد كانت من المُكَتَّمات التي تذكرنا بشعر الكميت في آل البيت؛ وذلك لأنه كان يخشى على منصبه، وربما نلتمس له عذرًا في ذلك.

ومن هذه القصائد قصيدة كانت تبلغ مئتي البيت، مطلعها:

قد مرَّ عامٌ يا سُعَادُ وعامُ ... وابنُ الكِنانةِ فى حِماهُ ينامُ

ولحافظ إبراهيم قصائد موجعة حينما نقرؤها لا نكاد نتمالك أنفسنا من أن تدمع أعيننا في حادث دنشواي – على سبيل المثال – وما أعقب ذلك.

(9/17)

نحن الآن في العالم العربي نعيش في محنة شديدة، بل في محنة مزدوجة، لقد مرت فكرة القومية العربية أو الوطن العربي الكبير بمراحل متعددة، ابتداءً من الأربعينيّات، ولا سيَّما الفترة التي كانت قرب انتهاء الحرب العالمية الثانية، فقد بدأت فكرة الجامعة العربية، وهي فكرة أيدتها بريطانيا لا من أجل سواد عيوننا نحن العرب، وإنما من أجل مصالح لها، ولكن على كل حالٍ بدأت هذه الفكرة بسبع دول عربية، وبدأت تتقدم فكرة التجمع العربي، ثم أتت بعد ذلك ثورة 23 يوليو، وأصبح جمال عبد الناصر رمزًا للقومية العربية، وبدأ هذا المشروع الكبير الذي كان حُلمًا، وكنا في هذا الوقت شبابًا من الطلبة، كنا نتوقع أن هذا الموعد (موعد توحُّد العالم العربيّ) سيكون قريبًا جدًّا. وسارت هذه الفكرة قُدُمًا، وترتب عليها استقلال بقية الدول العربية،

بل امتد ذلك إلى استقلال كثير من البلاد الإفريقية والأسيوية، وبدا لنا أن هذا الحلم قريب لولا هذه المؤامرات الاستعمارية التي رأيناها، ولولا العدوان على مصر الذي أعادنا إلى الوراء – وما زلنا نمضي قُدُمًا إلى الوراء – لتحقق الحلم. أما الآن فالمصيبة أكبر، فقد صار لدينا جرحان عميقان غائران، جرح فلسطين وجرح العراق، وفي الحقيقة جرح العراق يؤلمنا أكثر؛ ذلك لأن بغداد كما وصفها الدكتور صلاح فضل، هي التي كانت عاصمة الدولة الإسلامية، ولا أقول إمبراطورية كما قال سيادته؛ لأن كلمة إمبراطورية مُنَفِّرة إلى حَدٍّ ما، كانت بغداد عاصمة دولة تقوم على وحدة الثقافة ووحدة الأدب ووحدة اللغة قبل أن تقوم على السياسة، ونحن نعرف أن الخليفة العباسيّ لم تعد له سلطة بعد قرن واحد من قيام الدولة العباسية. فقد أصبحت سلطته شكلية، ولكن مع ذلك كان هذا العالم مترابطًا من الناحية الثقافية، ومن الناحية الأدبية، ونحن ما زلنا حتى الآن نجد أن الثقافة هي التي توحد بين أجزاء هذا العالم والسياسة هي التي تفرق. حينما ننظر إلى

الإنتاج الأدبي في اللحظة الحاضرة، فإننا نجد أن الشعراء العرب قد شاركوا في الحديث عن مآسينا، وبالفعل هم يتربصون بنا؛ لأن العراق وفلسطين ليستا إلا المقدمة. وفي الحقيقة أنا أخشى أن أكون قد تجاوزت وقتي، ولكن إذا سمح لي الأستاذ الدكتور كمال بشر والأستاذ محمد صلاح فضل أود أن أشارك بشيء متواضع في هذه الناحية، فأنا أقول الشعر من وقت إلى وقت، ولو أنني لست شاعرًا. لعلكم تذكرون ما وقع في تونس حينما اعتدت عليها إسرائيل حينما ضربت الفلسطينيين في تونس، في ذلك الوقت كانت تصلني إحدى المجلات الإسبانية، ورأيت في أكثر هذه المجلات إعلانات مدفوعة من جانب السلطات التونسية تشير إلى شواطئ تونس التي كانت فيها مستعمرات للعراة مصورة بالألوان ورافق ذلك العدوان الإسرائيلي على تونس، فأثارني هذا، وكتبت هذه القصيدة أقول:

تونس

تُونِسُ يا خُضْرَةَ المروجِ ويا ... شواطئًا بالعُراةِ تَلْتَطِمُ

اللحمُ فوقَ الرمالِ مُنتَثِرٌ ... والأُنْس في الأُمْسياتِ مُنْتَظمُ

دُنياك دنيا الذئابِ فاغِرَةً ... أفواهَها والسُّعَارُ مُحْتَدِمُ

وأنتِ فيها لحمٌ على وَضَمٍ ... لا اللحمُ يُرْثَى لَهُ وَلاَ الوَضَمُ

* ... * ... *

تونِسُ لا تَحْزَني ولاَ تَهِني ... ولا يُخالطْ فُؤَادَكِ الأَلَمُ
إنْ كان قرحٌ أصابَنا فعلى ... أجسادِنا للقرُوحِ مُزْدَحَمُ
ما هذه أوَّلُ الخطوبِ ولا ... آخرُ ما تُبتَلَى بِهِ الأُمَمُ
وإنْ تَكُن تلك نِقْمةً فَلَكَمْ ... من نقمةٍ كان طيَّها نِعَمُ
الصبَّرُ والحِلمُ من شمائِلنا ... طُوبى لِقومٍ إذا ابتُلوا حَلُموا
طُوبى لِقَوْمٍ يَعْفُون عن صُفِعُوا ... ولا يُجيبونَ إن هُمُ شُتِموا
لا يُعرَفُ الظلمُ في طبيعتِهم ... ولا يَرَوْنَ القِصاصَ إن ظُلِموا
نحن – كما قال قبلُ شاعرُنا ... لا فُضَّ فُوه – الوفاءُ والكرمُ
قد أَصْبحا عادةً لنا سَلَفَتْ ... لها ذِمامٌ يُرْعَى ويُحْتَرَمُ

(11/17)

الضيفُ في أرضِنا كصاحِبِها ... يأخُذُ ما يشتهي ويحتكمُ
ونحن نسعى لِبرِّه ذُلَلاً ... بين يديهِ كأنَّنا خَدَمُ
وَإِنْ يُهِنْ حُرْمَةَ الجِوارِ فلا ... بَأْسَ إذا ما أُهينَتِ الحُرَمُ
ما كان هذا بِمُوجِبٍ غضبًا ... كَلاَّ ولا أَنْ يُراقَ فِيهِ دَمُ
* ... * ... *
وفي غَدٍ قِمَّةٌ سَنَعْقِدُهَا ... ثم تليها من بَعْدهَا قِمَمُ
ويَلْتقي في الكفاح قَادتُنا ... يا بارِكَ اللهُ في كِفَاحِهِمُ
لينْصبوها موائدًا حُفُلاً ... من بعدِهِنَّ الخُمارُ والتُّخمُ
قادتُنا، تاجُنا، وسادتُنا ... أستغفِرُ الله، لست أتَّهِمُ
تَغْلُظُ أصواتُهم إذا شَرِبوا ... وَيَفْزَعُ الكونُ إن هُمُ طَعِمُوا
سَيَشْجِبُونَ العُدْوانَ في خُطَبٍ ... يكادُ منها اللهيبُ يَضطرِمُ
سوف يُدَوِّي احتجاجُهم غضبًا ... تَهْدِرُ منه الأسجاعُ والحُمَمُ
وَيَنْظِمُ الشعرُ بعد ذاكَ نشيدَ ... (م) ... النَّصْر فخْرًا ويُرْفَعُ العَلَمُ
* ... * ... *
المتنَبِّي يصيحُ في غَضَبٍ ... ونحنُ صُمٌّ وما بِنَا صَمَمُ–:

" وإنما الناسُ بالملوكِ ولا ... تُفْلِحُ عُرْبٌ مُلوكُهُمْ عَجَمُ
لا أدبٌ عندهمْ ولا حسبٌ ... ولا عهودٌ لَهُمْ وَلاَ ذِمَمُ
بكلِّ أرضٍ وطئْتُها أُمَمٌ ... تُرْعى بِعَبدٍ كَأَنَّها غَنَمُ"!
* ... * ... *
* ... *
*

(12/17)

رابعًا – كلمة الأستاذ الدكتور أحمد درويش
بسم الله الرحمن الرحيم، أسعد الله مساءكم بالخير، وشكرًا لأساتذتي الأجلاء؛ الأستاذ الدكتور كمال بشر، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي، والأستاذ الدكتور صلاح فضل، على إفساحهم لي مكانًا إلى جانبهم على هذه المنصة، وشكرًا للدكتور كمال بشر الأمين العام للمجمع على تقديمه الذي أغرقني فيه بأكثر مما أستحق. ولا شك أن القضية التي التقينا حولها هذا المساء، والتي تتصل بمسألة الوطنية والقومية، ومدى ارتباطهما بالتعبير الأدبي، مسألة تظهر في كل الآداب، لا يقتصر الأمر فيها على أدبنا العربي وحده، وتظهر أيضًا في كل العصور، حتى وإن اختلفت المسميات التي تتجسد خلالها القضية من خلال التعبير الأدبي، وقد يكون معنى الوطن – كما أشار الأستاذ الدكتور محمود علي مكي – قد تغير كثيرًا بين قول ابن الرومي:
"ولي وَطَنٌ آليتُ ألا أبيعَهُ وألا أرى غيري له الدهر مالكا"
وقول شوقي:
"وطني لو شُغِلْتُ بالخُلدِ عنه نازعتني إليه في الخلُدِ نفسي"

(1/18)

... وبين ذلك المعنى الأساسي الوارد في الآية القرآنية رقم 25 من سورة التوبة حيث قال الله تعالى: { ? – – { – – ? المحتويات ? – – عليه السلام – – – ?– رضي الله عنه – الله أكبر ? – – – – ?? – صدق الله العظيم ?? – – عليه السلام – قرآن كريم – رضي الله عنه – تم بحمد الله – – – عليه السلام – – – ? الله – – – } حيث تشير الكلمة باستخداماتها المختلفة إلى مراحل في الدلالة تضيق أو تتسع،

لكن المعنى الأساسي وهو معنى ولاء الإنسان للبقعة التي ولد فيها، وللأرض التي نشأ بها وانتمائه إلى هذه البقعة والدفاع عنها، وإحياء القيم فوقها شيء أصّله الأدب العربي والتعبير العربي، سواء كان تعبيرًا شعريًّا أو نثريًّا أو حتى قرآنيًّا في كل مراحل التاريخ. ويكون لافتًا للنظر أن نجد التعبيرات القرآنية على نحو خاص تمزج بين فكرة حب الديار وحياة النفس، والتعبير القرآني يبلغ مداه عندما يقول تعالى: { ? قرآن كريم – – عليه السلام –– صلى الله عليه وسلم – – ? الله أكبر – صلى الله عليه وسلم – – – – – جل جلاله –? – – رضي الله عنه – – – – ? المحتويات ? – ? – فهرس – – رضي الله عنه –? ? تمت – صلى الله عليه وسلم – – } – ? قرآن كريم ? – ? – ? – – – ? المحتويات ? – – – ?? الله أكبر – صلى الله عليه وسلم – – ?– صلى الله عليه وسلم –– صلى الله عليه وسلم – – } – قرآن كريم ? – ? – ? – – – صدق الله العظيم ? تم بحمد الله المحتويات ? – ? – ?– رضي الله عنه – – ? – – } تم بحمد الله ? فهرس قرآن كريم ? – – رضي الله عنهم –? – ? – صدق الله العظيم ? { ? – – ? – – – ? المحتويات ? – ? { ? } تم بحمد الله } } كأن قتل النفس والخروج من الديار يتساويان شدة { – صدق الله العظيم ? – ? – – – رضي الله عنهم – – ?– جل جلاله –– رضي الله عنه – – ? – – – ? صدق الله العظيم – رضي الله عنه –? – رضي الله عنه –??? – { – – – ? المحتويات – – ? المحتويات ? – قرآن

كريم ? – ? – ? – { ? – – ?? ???? – – – – – – ? بسم الله الرحمن الرحيم – – – عليه السلام –– صلى الله عليه وسلم – – ? – قرآن كريم ? – ? – ? – ? – صدق الله العظيم ? } تم بحمد الله ? المحتويات ? – ? – ?– رضي الله عنه – – ? – تمت – صلى الله عليه وسلم – – ? بسم الله الرحمن الرحيم ? – – صلى الله عليه وسلم – – – – رضي الله عنهم – – – – } – ? قرآن كريم ??? – ? { ? – – عليه السلام –– صلى الله عليه وسلم – ? المحتويات ? – ? – – – ? { – } تمت ? { { – – – – ?– رضي الله عنه –? – – رضي الله عنه –????? – ? { ? – ? – – – ??? – – رضي الله عنهم – – ? الله أكبر ? { ? المحتويات ? – – { – ? { – رضي الله عنه – – ? – – – ? صدق الله العظيم – رضي الله عنه –? – رضي الله عنه –??? – { – – – ? المحتويات ? – قرآن كريم ? – – رضي الله عنه – – ? – – – ?? ???? – – – – – – بسم الله الرحمن الرحيم ? – قرآن كريم ? – – رضي الله عنه – – ? – – صلى الله عليه وسلم – – – عليه السلام –– صلى الله عليه وسلم – } كأن مجرد محاولة

زحزحة الإنسان عن المكان الذي ينتمي إليه تتساوى في الألم بقتل النفس أو بإباحة مشروعية القتال، وتشكل حدًّا فاصلاً بين الصديق والعدو. إذًا حتى لو اتسعت المسميات أو اختلفت فإن الدفاع عن البقعة التي ينتمي إليها الإنسان، والأرض التي ولد فيها، والوطن بهذا المعنى العظيم الذي تعرفه العصور، شيء يمتزج دائمًا بفكرة القيمة التي يجسدها الأدب والشعر خاصة في معترك الدفاع عن الوطن، أو في معترك إعلاء قيمة قومية، وتاريخ الآداب العالمية يربط ربطًا شديدًا بين حركة سياسية كبرى كالثورة الفرنسية وحركة أدبية كبرى كالحركة الرومانتيكية، هذه تتولد عن تلك، وعندما يهدم السياسيون تقاليد الماضي المتعفنة في السياسة ويدخل الخبازون قصر فرساي فإن الأدباء يعلنون أن مسرحياتهم لن تكون البطولة فيها وقفًا على السادة وأنصاف الآلهة، وإنما

ليكن أحدب نوتردام بطلاً لعمل أدبي. هذا النوع من التوازي بين حركة السياسة وحركة الأدب بين البحث عن معنى الوطنية هنا والوطنية هناك هو الذي جعل أدباء إنجلترا وشعراءها الكبار في حركة والرومانتيكية يسعون للقتال تحت صفوف الثورة الفرنسية لاعتقادهم أن هذا يؤسس هذا وذلك يقوي ذلك. ويعرف تاريخ الآداب أن كلمة أدبية راسخة قد تهز قيمة سياسية ظالمة أو تقض مضاجع حاكم مستبد، وبونابرت لم يصنع في حملاته – بالرغم من انتصاراته – شيئًا أقوى من مصادرته لكتاب صدر عن سيدة أديبة هي مدام دستايل، وكان يحمل عنوانًا عن ألمانيا؛ لأنها جسدت فيه الفرق بين فكرة الحكم العسكري الديكتاتوري الذي يريد لشعب ما أن يكون ذا رأي واحد وأن يكمم أصوات المعارضة بحجة بناء التقدم كما كان الحال في فرنسا أيام نابليون وبين شعب يبني نفسه من خلال تعدد الآراء واختلاف الرأي كما كان الشأن في ألمانيا في نفس العصر. بونابرت الذي يغزو الممالك لم يستطع أن يتحمل صدور كتاب أدبي يؤسس لمعنى في الوطنية كان يختلف عن نظرته تلك. نحن إذًا في أدبنا العربي أيضًا – وقد أشار أستاذنا الدكتور محمود مكي إلى جوانب كثيرة من فكرة ارتباط الوطنية بالأدب في عصور تاريخية قديمة – لم تخرج عن تلك السنن وخاصة عندما نشأ معنى الوطنية الحديثة في القرن التاسع عشر، وعندما بدأ الوعي عندنا يتشكل تجاه وطننا وتجاه أرضنا وتجاه جنسنا وتجاه القيم الرئيسة التي تجعل الحياة على هذه الأرض حياة مستقرة وهانئة، بدأ ذلك يتجسد من خلال الأدب والنص الأدبي، ولم يكن رفاعة وهو ينقل روائع الأدب الفرنسي وروائع الفكر ويتعمد أن يترجم النشيد الوطني الفرنسي إلا محاولاً أن يزرع قيم الوطنية على طريقة زراعة الأعضاء من خلال اقتباس نصوص يزرعها في الجسد لكي تنبت نصوصًا وطنية مماثلة، ولم يكن من الغريب

أن يكون مجدي صالح وغيره من تلاميذ رفاعة شعراء الأناشيد الوطنية الذين يقدمون النماذج الأولى في ذلك

(4/18)

العصر لمفهوم الشعر الوطنى. وكان من المتوقع أن يأتي البارودي – كما أشار أستاذنا الدكتور صلاح فضل – لكي يجسد تجسيدًا واضحًا مفهوم الوطنية والقومية في الشعر، وأن يجعل أكثر ما يحن إليه العودة إلى نسيم مصر وهو منفي أو أن يشم عطورها وزهورها وهو في قلب المعارك، فتألق معنى الوطنية عنده لم يكن فقط حنينًا إلى الأرض، ولكن دفاعًا عن القيم التي تجعل الحياة على هذه الأرض هانئة. ومن أجل هذا فهو ينتفض مودعًا حياة الغنى والعز والرفاهية ورئاسة الوزراء عندما يحس أن قيم وطنه تُنْتَهك ويتحول إلى ثائر متمرد – بدلاً من رجل يحتل صدارة الدولة – يقاتل مع الثائرين وينفى مع المنفيين، ويفقد أعز ما يملك من مال وولد وجاه وبصر عين في سبيل الدفاع عن وطنه. ومن أجل هذا فإنه عندما مات لم يمت، وعندما فقد بصر عينيه لم يصبح أعمى كما كان يقول له خليل مطران في رائعته وهو يعزيه عن فقد عينيه:

على الشَّمْسِ أن تَهْدِيَ المبصرينَ وليس على الشمسِ أن تُبْصرا

(5/18)

... والبارودي أسس نموذجًا عظيمًا بدأ ينطلق بعد ذلك انطلاقًا طبيعيًّا عند كثير من الشعراء الذين أتوا بعده أو وازوه، وشاعر مثل خليل مطران نشأ، ولبنان والشام يحاولان أن يتخلصا من عسف الأتراك، وكاد مطران أن يفقد حياته وهو شاب في الثامنة عشرة من أجل قصيدة وطنية يصنعها سرًّا وتذاع بين رفاقه الفتيان في باريس، وتغير القصيدة مجرى حياته، فيضطر إلى الهجرة من لبنان إلى فرنسا، وأن يكتب هنالك قصائد وطنية أخرى تصل إلى مسامع السلطات التركية فيجد الحمى في مصر عندما يأتي إليها ويتحول إلى شاعر وطني يحس – كما قال أستاذنا الدكتور مكي – بأنه لا فرق بين مواطن من هنا أو من هناك ما دام على أرض تتكلم لغته، وهو بكل الصرامة يثور حتى في وجه المسؤولين وهو ضيف على مصر، وعندما تمنع الرقابة بعض كلماته من النشر وتضايقه كصحفي له رأي حر، يكتب قصيدة تشتعل حماسًا وتشكل نمطًا من الوطنية في حرية الفكر الصادقة فيقول:

كَسِّرُوا الأقلامَ هل تكسيرُها ... يمنعُ الأنفاسَ أن تنفس زفرا؟

أَطْفئُوا الأعينَ هل إطفاؤها ... يمنعُ الأعينَ أن تنظُرَ شَذَرَا؟
أخْمِدوا الأنفاسَ هذا جهدُكم ... وبِهِ مَنْجَاتُنا مِنْكُم فَشُكْرَا

(6/18)

... وليس حافظ إبراهيم وليس أحمد محرم وليس علي الغاياتى الذي يصدر أول ديوان يحمل عنوان (وطنيتي)، ويكون عنوان الديوان وحده ثورة، كيف يجرؤ واحد على أن يجعل (وطنيتي) عنوانًا للديوان. وليس سباق الشعراء المصريين على امتداد الربع الأول من القرن العشرين وما بعده في صياغة النشيد الوطني، ليس هذا كله إلا تعبيرًا عظيمًا عن العلاقة الشديدة بين إرساء القيمة وإحيائها وتجسيدها وبين ظهور الأدب. ولقد فوجئت عندما ذهبت إلى تونس في أحد المؤتمرات وسمعت النشيد القومي التونسي فإذا هو قصيدة مصطفى صادق الرافعي وقد حُرفت نوعًا من التحريف لكن شعراء مصر الوطنيين هم الذين أَرَّخوا وأسسوا لمعنى الوطنية حتى لدى الشعوب العربية الأخرى. ولم تكن أعلى الأصوات في الاهتزاز لما أصاب القومية العربية من جرح غائر في نكبة فلسطين إلا من خلال أصوات الشعراء المصريين أيضًا، الذين كانت أصواتهم في الإحساس بالفجيعة والإحساس بالنكبة هي التي يرددها المقاتلون وتقوي عزائم المجاهدين، وكانت تلك جزءًا من ميراث المقاتل العربي تأسيًا بالشعر، فكلمة الشعر التي تقال ليست مجرد أوزان تصاغ ولا جمل تحاك، وإنما هي كما كان يقول أبو تمام قديمًا:

ولولا خِلالٌ سنَّها الشعرُ ما دَرَى بناةُ العُلا مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى المكارِمُ

... وكما كان يقول أحد المحاربين وقد منع نفسه من الفرار في موقف شعري، في موقف قاسٍ في الحرب؛ لأنه تذكر مقطعًا من قصيدة مشهورة لشاعر يصف جَلَدَهُ في الحرب:

أبَتْ لي كلما جَشَأَتْ وجَاشَتْ ... وأَخْذِي الحَمدَ بالثَّمن الربيحِ
وَقَوْلي كلما جَشَأَتْ وجاشَتْ
... ... مكانَكِ تُحْمَدي أو تَسْتَرِيحي

فيكون البيت نفسه مدعاة لأن يصمد مقاتل وأن ينفي العار عن نفسه وعن أمته.

(7/18)

... إن المسيرة تتحرك ويمكن أن تكون كمسألة فلسطين مدخلاً أساسيًّا لتطوير الشعر العربي أو لدراسة أهم الحركات فيه حولها وحول محورها وحول نكبة الوطن تبنى الأشياء إقبالاً وإدبارًا تنظيمًا أو إعادة للتنظيم بأسًا أو نقوصًا، كلها تكاد تتمحور في مرحلة معينة هي أزمة فلسطين، وقد تكون من المصادفة أن تولد الحركات الكبرى في القصيدة العربية مع وجود حركة فلسطين وأن يكون ميلاد الشعر الحر نفسه أو شعر التفعيلة قادمًا مع نهاية النصف الأول من القرن العشرين في نفس الوقت الذي تتغير فيه الخريطة الشعرية، وأن يكون استخدام شعرائنا لأنماط كثيرة من التعبيرات الفنية مرتبطًا بمواقف وطنية، وهل كان استخدام أمل دنقل لفكرة استخدام الرمز العربي القديم والعودة إلى (زرقاء اليمامة) و(المهلهل)، و(كليب) وإثارة هذه الأنماط من القيم الرمزية إلا ارتباطًا بنكسة هنا وانكسارة هناك وجرح وطني، ويستمر هذا النمط من التأثير للأدب ومواكبة الأدب للحركات الوطنية يشعر به أعداؤنا أكثر مما نشعر به نحن، ولاشك أن وقع قصيدة لمحمود درويش على المسؤولين الإسرائيليين ليست أقل من وقع هجوم مدبر لكتيبة فدائية ناجحة. وكانت قصائد محمود درويش وتسللها إلى بعض الكتب المدرسية محل مناقشات في الكنيست الإسرائيلي، ومحل اعتراض من النواب، فلم يكن أحدهم يسمح لهذا البيت بالسريان أو يسمح لهذا المقطع بالتداول؛ لأنهم يعلمون أكثر مما نعلم مدى خطورة ارتباط الكلمة ببناء المشاعر الوطنية. ومن أجل هذا فإننا عندما نواجه الآن حملات عاتية لن نواجهها فقط على مستوى القوة العسكرية، والاحتلال والغزو ولكن نواجهها بالتوازي وربما بالسبق على مستوى تكميم الكلمة. والذين يفتشون في اقتصادياتنا وينزعون أسلحتنا ويحتلون موانينا ويسيطرون على ثرواتنا ينظرون أولاً إلى كتبنا المدرسية، أي نص فيها يحتمل أن تكون فيه عدوى الوطنية يومًا من الأيام، ويفتشون في الكلمات التي يقرؤها التلاميذ

هل تسمح هذه الكلمات بميلاد وطني غيور في يومٍ من الأيام؟ وتحت دعاوى السلام وسيادة روح الوئام وإخفاء بواعث العداء، تستل من كتبنا المدرسية ومن نصوصنا ومن صحفنا أهم بواعث ميلاد الوطنية ونشأتها ورعايتها. ومن هنا فإن مجمع اللغة العربية عندما يحتفي بالكلمة الوطنية المعبرة عن الحدث، وعندما يصنع جهده الذي يكمن في تكريم الذين استطاعوا أن يجمعوا الكلمات حول بغداد الجريحة؛ فإنه يساهم من جديد في إرساء معنى العلاقة الوطيدة بين الأدب والحياة الوطنية القومية.

وشكرًا لكم جميعًا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

خامسًا: تعقيب على كلمتي الأستاذ الدكتور محمود علي مكي

والأستاذ الدكتور أحمد درويش

للأستاذ الدكتور محمد صلاح فضل

نشكر الأستاذ الدكتور محمود علي مكي الذي يضيف إلى صفاته الليلة صفة جديدة جميلة ومشوقة باعتباره مبدعًا في الشعر، فهو المحقق العالم الثبت المؤلف الموسوعي الكبير، وإذا كان قد أضاء الجانب التاريخيّ في موضوعنا عن دور الأدب في بعث الحياة الوطنية والقومية بكل هذه الإفاضة والغزارة في العلم والمشاعر والمعرفة، فإن الأستاذ الدكتور أحمد درويش قد سلط الأضواء على واقعنا المعاصر في العقود الأخيرة عن دور الأدب في هذه الحياة ولا عجب في ذلك؛ فالدكتور أحمد درويش من نجوم الأدب والفكر والثقافة في حياتنا العربية، وهو من العلماء الذين جمعوا بين معرفة تراثية أصيلة وعميقة، وعلم معاصر استطاع أن يقدم خلاصة تجربته في الثقافة الفرنسية والنقد الأدبي الحديث فتتلمذت عليه أجيال عديدة، قَدَّم لنا مؤلفات غزيرة في الفكر الأدبي المصري والعربي، وغاب عنا سنوات في عمان فأضاء هناك وأشرقت كتاباته وإنجازاته مع وطنه الأصلي في مصر، فشكرًا له وأكرر الشكر للأستاذ الجليل الدكتور محمود علي مكي.

سادسًا: تسليم جائزة المجمع في الأدب للفائز بها

الأستاذ إبراهيم حلمي حسن

الأستاذ الدكتور كمال بشر الأمين العام للمجمع: إنها لفرصة طيبة أن نجتمع هذا المساء لنستمع إلى هذه الكلمات التي ينبغي أن تُسجَّل وأن تطبع في كتاب خاص؛ لأنها ندوة عميقة ذات مغزى قومي علمي.

... والآن نأتي إلى خاتمة المطاف، ونهاية الحفل، حيث يكرم المجمع الأستاذ إبراهيم حلمي حسن الفائز بجائزة المسابقة الأدبية لمجمع اللغة العربية لعام **2004/2003**م.

... والأستاذ إبراهيم حلمي حسن، مذيع بالتليفزيون المصري بالقناة الثالثة، وعضو لجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة، وعضو اتحاد الكتاب.

... وحائز جائزتي لجنة الدراسات الأدبية واللغوية للمجلس الأعلى للثقافة عامي **1999**م – **2001**م. عن موضوعي: "الحملة الفرنسية في الأدب المصري الحديث" و"السلام في الأدب".

... وحائز أيضًا الجائزة الأولى (مكرر) من اتحاد الكتاب عن موضوع "الاستشراق في الأدب العربي"

مشاركة مع الدكتور عوني عبد الرؤوف.

فنحن أمام شخصية فذَّةٍ عميقة متنوعة المعارف هنا وهناك، فيستحق هذه الجائزة، وأعتقد أن هذه الجائزة تتويج لهذا العمل الكبير العظيم الذي حازه الأستاذ إبراهيم حلمي وإلى حضراتكم تقرير لجنة الأدب بشأن هذه الجائزة:

سابعًا– تقرير جماعي

في تحكيم المسابقة الأدبية لمجمع اللغة العربية

في موضوع " بغداد في الأدب العربي شعرًا ونثرًا"

قامت لجنة الأدب بالمجمع بإسناد التحكيم في هذه المسابقة إلى مجموعة من أعضائها، حيث درسوا الأبحاث المقدمة للمسابقة وانتهوا إلى الرأي التالي:–

تقدم للمسابقة عدد من الباحثين تمت تصفية أعمالهم واستخلاص ثلاثة أبحاث منها هي على الترتيب:–

1– " بغداد في الأدب العربي " للأستاذ إبراهيم حلمي.

2– " بغداد في مرآة الماضي والحاضر" للدكتور صبري فوزي أبو حسين.

3– " بغداد في الشعر العربي الحديث " للأستاذ حسام محمود محمود.

وبعد دراسة المحتوى العلمي والخطة المنهجية لكل منها، انتهت اللجنة إلى اختيار البحث الأول " بغداد في الأدب العربي" للأستاذ إبراهيم حلمي للفوز بالجائزة وقيمتها خمسة آلاف جنيه لما فيه من استيعاب للنصوص القديمة والحديثة بأنواعها المختلفة وتصوير لمناحي القوة والضعف في مراحل الازدهار والتخلخل في حياة بغداد ورؤية الأدباء العرب لمدى تمثيلها للفنون العربية المختلفة، وترى اللجنة إقامة ندوة يديرها الأستاذ الدكتور محمد صلاح فضل بعنوان:

"دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية"

في شهر نوفمبر القادم عقب تسليم الجائزة للفائز، ويشارك فيها الأساتذة:–

أ.د. شوقي ضيف رئيس المجمع

أ.د. محمود علي مكي عضو المجمع

أ.د. محمد إبراهيم الفيومي عضو المجمع

أ.د. أحمد درويش الخبير بلجنة الأدب

مقرر اللجنة ورئيس المجمع

أ.د. شوقي ضيف

(1/21)

ختام الندوة

للأستاذ الدكتور كمال بشر

حقًا كانت هذه الندوة طيبةً؛ فقد كانت تناقش موضوعًا في غاية الأهمية هو: "دور الأدب في الحياة الوطنية والقومية"، وهو دورٌ عظيمٌ له شأنه، وقد أثبت السادة المتحدثون هذا الدور بالأدلة الشعرية.

... نشكركم جميعًا كما نشكر السادة المتحدثين، وإلى لقاء آخر في ندوات أُخَر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

(1/22)